ثقة بريطانية واسعة بالاستثمار الآمن في سلطنة عُمان

ص4

رحلة الخط العربي من جامع عقبة بن نافع إلى نجا المهداوي

ص8

مارك سافايا كلداني مسيحي عين ترامب المُفتّحة على العراق

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2025/10/23 - 01 جمادى الأولى 1447

السنة 48 العدد 13640

Thursday 23/10/2025

48th Year, Issue 13640

www.alarab.co.uk

الإمارات تدافع عن نهج جديد للسلام في فلسطين ينبذ المتطرفين

أبوظبي تدعم فترة انتقالية في السودان يقودها مدنيون بدل مجلس عسكري

أبوظبي - دعا أنور قرقاش المستشار الدبلوماسي لرئيس الإمارات الأربعاء إلى التوصل لتوافق لإنهاء الصراع في الشرق الأوسط من قاعدة نبذ الأفكار المتطرفة والقبول بتقسيم الأرض بين الفلسطينيين والإسرائيليين من أجل تحقيق السلام، وهو النهج الذي تريد الإمارات أن يكون شاملا لحل مختلف القضايا بما في ذلك الحل في السودان.

ويرى مراقبون أن الحرب في غزة، التي استمرت لعامين وما خلفته من دمار وأعداد كبيرة من القتلى، تظهر أن خيار القوة لا يحقق السلام والاستقرار، وعلى العكس، فهو يقود إلى المزيد من التوترات، وأن الجميع يعودون في النهاية للقبول بحل عبر الحوار والتفاوض، خاصة أن المواجهة المباشرة لم تسفر عن أيّ نتائج للإسرائيليين أو الفلسطينيين، وهذا ما يلمسه الجميع، وهو ما يعني هزيمة الأفكار المتطرفة من الجهتين.

وقال قرقاش في مقابلة خلال قمة "رويترز نكست" الخليجية في أبوظبي إن وقف إطلاق النار في غزة الذي دخل حيز التنفيذ في وقت سابق من الشهر الجاري يمثل فرصة مهمة، لكن النهج المتبع في أحد أكثر الصراعات تعقيدا وصعوبة في العالم يحتاج إلى تغيير.

وأضاف "هذه بالتأكيد فرصة سانحة. أعتقد أن أول ما يمكن قوله هو أننا نرى فرصة لأن لدينا فرصة اليوم لتغيير المسار."

أنور قرقاش

ضم إسرائيلي لأراض في الضفة يشكل خطأ أحمر للإمارات

وينظر إلى الإمارات على أنها أحد الأطراف المهمة في جهود إعادة إعمار غزة بعد عامين من الحرب، التي أسفرت عن مقتل عشرات الآلاف من الأشخاص وتدمير القطاع الفلسطيني، ما أدى إلى انتشار الجوع على نطاق واسع وكارثة إنسانية.

وقال قرقاش "بعض السياسات لم تعد صالحة ويجب عدم إحيائها.. لم تعد الآراء المتطرفة بشأن القضية الفلسطينية صالحة.. علينا أن نتعامل مع المسألة على أننا لدينا قوميتين متنازعتين تتقاتلان على قطعة أرض واحدة ويجب تقسيم تلك الأرض."

وأضاف قرقاش الذي شغل منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية بالإمارات في الفترة من 2008 إلى 2021 "هل سنستمر في هذا النوع من الآراء المتطرفة بشأن كيفية التعامل مع القضية الفلسطينية، على سبيل المثال، من قبل اليمين الإسرائيلي والذي يجب أن يفهم أنها لن تزول."

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي يقود أكثر الحكومات اليمينية تطرفا في تاريخ إسرائيل، قد رفض فكرة إقامة دولة فلسطينية.

واكتسبت الإمارات نفوذا واسعا من خلال الاستثمار الإستراتيجي في كل مكان من الغرب إلى أفريقيا، فضلا عن الأفكار التي تدافع عنها خاصة ما تعلق بالحوار بين الأديان والانتصار للتسامح والاعتدال في مواجهة موجة التطرف.

وقالت وزيرة الدولة بوزارة الخارجية الإماراتية لانا نسيبة خلال جلسة نقاش في قمة "رويترز نكست" الخليجية إن الإمارات طبّعت العلاقات مع إسرائيل لتعزيز التسامح وتغيير العقليات في المنطقة.

وأضافت "دخلنا في شراكة مع المنطقة العربية ومع الولايات المتحدة ومع إسرائيل باستخدام اتفاقيات إبراهيم للمساعدة في تحقيق وقف إطلاق النار في غزة الذي كانت هناك حاجة ماسة إليه."

وأكد قرقاش مجددا أن أيّ ضم إسرائيلي لأراض في الضفة الغربية المحتلة سيشكل "خطا أحمر" بالنسبة إلى الإمارات.

من جهة أخرى، دعت الإمارات إلى وقف فوري لإطلاق النار في السودان وإلى فترة انتقالية يقودها مدنيون وليس "مجلسا عسكريا"، بعد أن قادت التجربة السابقة في تولي المؤسسة العسكرية الإشراف على الفترة الانتقالية إلى سلسلة من الكوارث في هذا البلد، آخر محطاتها الحرب الدائرة حاليا، والتي خلفت أسوأ أزمة إنسانية.

وجاء موقف أبوظبي قبيل اجتماعات للرباعية الدولية، من المنتظر عقدها في واشنطن الأسبوع الجاري، والتي تستهدف رسم خارطة طريق تفصيلية لإنهاء النزاع الدائر في السودان منذ أبريل الماضي.

وتعد الإمارات طرفا محوريا في الآلية الرباعية المعنية بتحقيق السلام في السودان، التي تضم أيضا الولايات المتحدة والسعودية ومصر.

وقال قرقاش "في هذه المرحلة في السودان، وحتى في غياب الوضوح، نحتاج إلى وقف إطلاق النار ونحتاج إلى أن يشعر الناس بالأمان. بمجرد السماح لنا بالعمل هناك، ستوسع الإمارات عملياتها الإنسانية."

ويرى المراقبون أن طرح الإمارات تولي المدنيين قيادة الفترة الانتقالية نابع من قناعة بأن تولي الجيش لتلك المهمة سيعني إبقاء السودان في دوامة من العنف، وإدارة الظهر لتطلعات السودانيين إلى بلد ديمقراطي مستقر سياسيا واقتصاديا.

ويشير المراقبون إلى أن تمسك الإمارات بدعم خيار الشعب السوداني في دولة مدنية، باعتباره الخيار المستدام لاستقرار السودان، يعد أحد الأسباب الرئيسية في معاداة الجيش للدولة الخليجية.

الأمل ما يزال قائما

تركيا تضع معادلتها المستعجلة لتدارك اختلال توازن القوة الجوية لمصلحة إسرائيل

أنقرة - ضاعفت الأحداث التي شهدتها المنطقة على مدى العامين الماضيين وما ميزها من لجوء لاستخدام القوة العسكرية لحسم الصراعات من الرغبة القائمة لدى تركيا في الحفاظ على مكانتها كقوة إقليمية ودولية ممتلكة لوسائل الردع وأدواته وسرّعت من جهود قيادتها لسدّ الثغرات والنقص المتبقي في تلك الوسائل والأدوات لاسيما في مجال القوة الجوية التي تأكّد بشكل عملي تقدم قوى أخرى فيها على تركيا بعدّة أشواط.

ونقلت وكالة رويترز عن مصادر مطلعة على محادثات تركية – غربية بشأن التسلّح قولها إن تركيا الحريصة على تعزيز قوتها الجوية، اقترحت على شركائها الأوروبيين والولايات المتحدة طرُقا يمكنها من خلالها الحصول بسرعة على طائرات مقاتلة متطورة في إطار سعيها لمواكبة منافسيها الإقليميين مثل إسرائيل.

وأثارت ضربات إسرائيل، التي تملك الجيش الأكثر تطورا في الشرق الأوسط والمزود بالمئات من المقاتلات الأميركية إف – 15 وإف – 16 وإف – 35، في إيران وسوريا جارتي تركيا، وكذلك على لبنان وقطر واليمن، قلق أنقرة.

ويقول مسؤولون إن هذه الهجمات كشفت عن نقاط ضعف رئيسية، ما دفع أنقرة إلى التحرك بسرعة لتعزيز قوتها الجوية لمواجهة أيّ تهديدات محتملة.

وانتقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بشدة الهجمات الإسرائيلية على غزة وأماكن أخرى في الشرق الأوسط، كما أن العلاقات التي كانت جيدة بين أنقرة وتل أبيب تراجعت إلى أدنى مستوياتها.

ومن المتوقع أن تتلقى اليونان، التي تشكل عاملا مهما في الحسابات الإستراتيجية التركية رغم أنها لا تمثل تهديدا مباشرا، دفعة من طائرات إف – 35 المتطورة في السنوات الثلاث المقبلة. وفي السنوات الماضية، وقعت مناوشات جوية متفرقة بين البلدين العضوين في حلف شمال الأطلسي فوق بحر إيجة، وسبق أن عبّرت أثينا عن مخاوفها من التعزيزات العسكرية التركية.

وبالنسبة إلى طائرات تايفون، ذكر مصدر مطلع أن تركيا تقترب من إبرام صفقة مع بريطانيا ودول أوروبية أخرى ستحصل بموجبها فورا على 12 طائرة، وإن كانت مستعملة، من المشترين السابقين قطر وعُمان لتلبية احتياجاتها العاجلة.

وقال المصدر المطلع إن أعضاء كونسورتيوم يوروفايتر، بريطانيا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا، سيوافقون على مقترح بيع الطائرات المستعملة، على أن يتم منح تركيا 28 طائرة جديدة في السنوات المقبلة إذا تم التوصل إلى اتفاق نهائي للشراء.

ولذلك وضعت مناقشة المقترح على جدول أعمال زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الحالية إلى الخليج والتي تشمل إضافة إلى الكويت كلا من قطر وسلطنة عمان حيث تمثل أعداد الطائرات والأسعار والأطر الزمنية هي القضايا الرئيسية في المحادثات.

افتتاحية العرب

بقلم رئيس التحرير

الأستاذ محمد الهوني

هل يطوي مجلس الأمن صفحة أطول نزاعات أفريقيا

منذ نصف قرن تقريبا، ظل ملف الصحراء المغربية حاضرًا في أجندة الأمم المتحدة، يتنقل بين قاعات مجلس الأمن وتقارير المبعوثين الأمميين، دون أن يخرج من دائرة الجمود. لكن مع اقتراب جلسة الثلاثين من أكتوبر 2025، يبدو أن اللحظة مختلفة: فالمشهد الدولي تغيّر، والرهانات الإقليمية لم تعد كما كانت، والواقعية السياسية باتت تفرض نفسها كخيار لا مفر منه.

القضية بدأت مع انسحاب إسبانيا سنة 1975، حين تركت وراءها فراغًا سرعان ما تحوّل إلى نزاع إقليمي. رأي محكمة العدل الدولية آنذاك أكد وجود روابط تاريخية وقانونية بين الصحراء والمغرب، لكنه لم يغلق الباب أمام مبدأ تقرير المصير. في تلك اللحظة اختار المغرب أن يرد بالمسيرة الخضراء، التي دخلت التاريخ كأكبر حشد سلمي لاسترجاع أرض محتلة. غير أن إعلان جبهة بوليساريو قيام ما سمّته "الجمهورية الصحراوية"، بدعم من الجزائر، أدخل المنطقة في حرب استمرت حتى وقف إطلاق النار سنة 1991، حين أنشئت بعثة المينورسو لمراقبة الوضع والتحضير لاستفتاء لم يُجرَ قط.

منذ ذلك الحين، ظل الملف عالقًا. قرارات مجلس الأمن تتوالى، لكن الحلول تتأجل. ومع مرور الوقت، أصبح واضحًا أن خيار الاستفتاء غير قابل للتنفيذ، وأن الانفصال يفتقر إلى مقومات البقاء. هنا برزت مبادرة الحكم الذاتي التي قدّمها المغرب سنة 2007، باعتبارها مقترحًا يمنح الصحراويين صلاحيات واسعة لإدارة شؤونهم المحلية في إطار السيادة المغربية. المبادرة وُصفت من قبل الأمم المتحدة بأنها "جدية وذات مصداقية"، وحظيت بدعم قوى كبرى مثل الولايات المتحدة وإسبانيا وألمانيا، إضافة إلى دول عربية وأفريقية عديدة.

اليوم، ومع اقتراب الجلسة المرتقبة، يبدو أن مجلس الأمن أمام ثلاثة خيارات: إما أن يكرّس الحكم الذاتي كإطار وحيد واقعي للحل، أو يكتفي بتمديد تقني لولاية المينورسو دون تقدم سياسي، أو يضغط باتجاه مفاوضات مباشرة بين الأطراف تحت سقف المبادرة المغربية. لكن المؤشرات الدبلوماسية توحي بأن السيناريو الأول أو الثالث هما الأكثر ترجيحًا، نظرًا إلى الزخم الدولي المتزايد لصالح المغرب.

التحولات الإقليمية تجعل هذا الملف اليوم أكثر إلحاحًا من أيّ وقت مضى. فالساحل والصحراء اليوم منطقة مضطربة، تعج بالجماعات المسلحة وشبكات التهريب والهجرة غير النظامية. فأيّ فراغ سياسي في الصحراء المغربية قد يتحول إلى ثغرة أمنية تهدد شمال أفريقيا وأوروبا معًا. لهذا، لم يعد النزاع مجرد قضية محلية أو إقليمية، بل أصبح جزءًا من معادلة الأمن الدولي.

لكن البعد الإنساني يظل الأهم. ففي الوقت الذي تشهد فيه الأقاليم الجنوبية للمغرب استثمارات ضخمة في البنية التحتية والطاقة المتجددة والتعليم، يعيش الآلاف من الصحراويين في مخيمات تندوف بالجزائر في ظروف صعبة، يعتمدون على المساعدات الإنسانية. وهذا التباين بين واقعين يعكس بوضوح أين تكمن مصلحة الناس على الأرض. الحكم الذاتي المقترح ليس صيغة سياسية، بل مشروع حياة يفتح أبواب التنمية والكرامة، بينما الانفصال يبقى كابوسًا محفوفًا بالمخاطر.

الواقعية السياسية لا تعني التخلي عن المبادئ، بل تعني البحث عن حل يوازن بين الهوية والاستقرار، بين الكرامة والتنمية. وفي هذا السياق يبدو أن الحكم الذاتي هو الخيار الوحيد القادر على الجمع بين هذه المعادلات. أما الاستمرار في التمسك بخيار الانفصال، فهو إصرار على إبقاء هذا الملف رهينة نزاع مجمّد، لا يقدّم للصحراويين سوى المزيد من المعاناة.

ما أعرضه هنا ليس دعوة إلى الانحياز، بل دعوة إلى استرجاع حقائق التاريخ ومواجهة الواقع: منذ قرون، كانت الصحراء جزءًا لا يتجزأ من المجال المغربي، مرتبطة بالسلطة المركزية عبر روابط البيعة والولاء للملوك المغاربة. قبائل الصحراء ساهمت في تشكيل دول كبرى مثل المرابطين، ما يجعلها امتدادًا طبيعيًا للهوية المغربية. هذه الروابط التاريخية حقائق أكدتها محكمة العدل الدولية في رأيها الاستشاري عام 1975، مشيرة إلى وجود روابط قانونية وتاريخية بين الصحراء والمغرب.

يعكس الدعم الدولي المتزايد لسيادة المغرب على الصحراء وخطة الحكم الذاتي تحولا جيوسياسيًا حاسما، حيث اعترفت العشرات من الدول بمغربية الصحراء من خلال فتح قنصليات في العيون أو الداخلة. كما دعمت أكثر من 100 دولة الخطة كحل "جدي وذي مصداقية،" وهو ما يعزل خيار الانفصال ويؤكد واقعية الحكم الذاتي كوسيلة للاستقرار والتنمية. ومع اقتراب اجتماع مجلس الأمن، يمثل هذا الزخم فرصة تاريخية لإنهاء نزاع مجمّد، يعيد إلى الصحراويين كرامتهم داخل إطار سيادي مستقر، بعيدًا عن الوهم الذي استنزف المنطقة نصف قرن.

العالم تغيّر، والمنطقة لم تعد تحتمل نزاعات مفتوحة. والعالم أمام فرصة تاريخية ليضع حدًا لواحد من أطول النزاعات في أفريقيا، عبر تكريس حل واقعي يحظى بدعم دولي متزايد. فهل يملك المجلس الشجاعة ليختار الواقعية السياسية، أم يكتفي بتمديد جديد للجمود؟

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/10/23
السنة 48 العدد 13640

أجواء الحرب تسود جنوب لبنان بعد نحو عام من الهدنة

إسرائيل تواصل غاراتها ولا تزال قواتها تسوي المنازل بالأرض

معركة بقاء

بعد ما يقرب من عام على الهدنة بين لبنان وإسرائيل، والتي جاءت بعد اتفاق وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه الولايات المتحدة في نوفمبر الماضي، لا تزال القوات الإسرائيلية تواصل قصفها لمدن وقرى الجنوب اللبناني تحت ذريعة عدم السماح لحزب الله بإعادة إنشاء مواقع عسكرية أو تدريب مقاتلين جدد.

بيروت - بعد مرور نحو عام على الهدنة التي كان من المفترض أن تُهدّئ الأوضاع على الحدود اللبنانية مع إسرائيل، لم يعد عشرات الآلاف من السكان بعد إلى بلداتهم المدمرة في الجنوب، إذ ما زالت الضربات الإسرائيلية القاتلة واحتمالات إعادة الإعمار الضئيلة تمنعهم من العودة.

ومن بين هؤلاء المزارعة زينب مهدي (50 عاما)، التي فرت من منزلها في بلدة الناقورة الحدودية العام الماضي عندما اشتدت الحرب بين إسرائيل وحزب الله، لتنضم إلى أكثر من مليون شخص فروا من قرى الجنوب الجبلية.

وعلقت زينب مهدي، مثل الكثيرين ممن غادروا، آمالها على وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه الولايات المتحدة وتم الاتفاق عليه في 26 نوفمبر 2024 ونص على وقف الأعمال القتالية لـ"تمكين المدنيين على جانبي الحدود من العودة بأمان إلى أراضيهم ومنازلهم."

وفي حين توقف إطلاق الصواريخ من لبنان، واصلت إسرائيل غاراتها ولا تزال قواتها التي تحتل تلالا في لبنان تسوي المنازل بالأرض، وفقا للسكان والمسؤولين اللبنانيين والمنظمات الحقوقية.

وتقول إسرائيل إن ضرباتها بعد الهدنة تستهدف جهود حزب الله لإعادة إنشاء مواقع عسكرية أو تدريب مقاتلين جدد، متهمة الحزب الموالي لإيران الأسبوع الماضي بإخفاء "نشاط إرهابي تحت غطاء مدني في لبنان."

وقالت إسرائيل في فبراير إنها في حاجة إلى إبقاء قواتها في لبنان لـ"حماية المواطنين الإسرائيليين" حتى يتم تسليم المنطقة بالكامل إلى القوات اللبنانية.

ونفى حزب الله أنه يسعى إلى إعادة تشكيل قوته العسكرية في جنوب لبنان ويقول إن إسرائيل تضرب المنطقة عمدا لمنع المدنيين من العودة إلى ديارهم.

وذكرت زينب مهدي التي تعمل الآن في مشروع زراعي تموله هيئة الأمم المتحدة للمرأة في مدينة صور الساحلية "دمروا أيّ منزل كان لا يزال قائما أو أرض لا تزال في حالة جيدة. اقتلعوا مضخات المياه من الأرض ودمروها. لقد تحطمت كل مضخات الري التي كانت في الأرض. ليس لديّ أيّ شيء."

ووصفت منى يعقوبيان، وهي مستشارة أولى ومديرة برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، وتيرة الضربات بأنها "الوضع الطبيعي الجديد" في لبنان. وعبّر مراقبون عن قلقهم من أن يكون ذلك مؤشرا على ما قد تؤول إليه الهدنة الهشة في غزة، إذ قد تستمر الضربات دون أن تتصاعد إلى حرب شاملة.

وفي 11 أكتوبر، استهدفت غارات إسرائيلية في جنوب لبنان ساحات بناء على بعد نحو 40 كيلومترا من الحدود، ما أدى إلى تدمير أكثر من 300 مركبة منها جرافات وحفارات.

وقال الجيش الإسرائيلي إنه قصف "آلات هندسية تستخدم لإعادة بناء بنية تحتية للإرهاب." وذكر الرئيس اللبناني جوزيف عون أنها أصابت منشآت مدنية.

وذكرت مؤسسة "أستوديو أشغال عامة" البحثية اللبنانية أن عشرات الهجمات الدامية استهدفت أشخاصا يحاولون العودة إلى ديارهم ويستخدمون الحفارات لإزالة أنقاض منازلهم أو يسعون إلى ملء خزانات المياه على أسطح منازلهم.

واستعرضت رويترز لقطات للناقورة مأخوذة بالأقمار الصناعية قدمتها بلانت لابس تظهر الوضع بالبلدة في 19 يناير، أي بعد شهرين تقريبا من دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، وفي 14 سبتمبر.

> **إسرائيل تقول إن ضرباتها بعد الهدنة تستهدف جهود حزب الله لإعادة إنشاء مواقع عسكرية أو تدريب مقاتلين جدد**

وبمقارنة اللقطات لكلتا الفترتين، تسنى لرويترز رصد تعرض ما لا يقل عن 20 مبنى للدمار في الناقورة، إذ بدت في الصور الملتقطة في سبتمبر علامات بيضاء مائلة إلى الرمادي في أماكن أبنية كانت قائمة في صور يناير. وبالنظر إلى أن المباني كانت سليمة في يناير، فإن هذا يشير إلى أنها دمرت في غارات جوية وليس في إطار جهود إعادة الإعمار.

وعند سؤال الجيش الإسرائيلي عن الصور التي تظهر الدمار في الناقورة وفي قرية أخرى، وهي حولا، قال إنه نفذ عمليات دقيقة ضد حزب الله.

وأضاف الجيش في بيان لرويترز "تضم القريتان المشار إليهما العديد من البنى التحتية الإرهابية التابعة لمنظمة حزب الله الإرهابية، كائنة داخل مبان مدنية وتحت الأرض وفي مناطق زراعية كثيفة."

وتقول المنظمة الدولية للهجرة إن أكثر من 64 ألف شخص ما زالوا نازحين في لبنان، من بينهم ما يقرب من 1000 فروا من المناطق التي نفذت فيها إسرائيل غارات هذا الشهر.

ولا يزال بعضهم يعيش داخل مدارس في صور.

وحولت منيفة عيديبي (47 عاما) مشروعها لإعداد وجبات الطعام إلى مطبخ مجتمعي عندما كثفت إسرائيل هجماتها في 23 سبتمبر 2024 للنيل من حزب الله وبدء ما يطلق عليه اللبنانيون "حرب 66 يوما."

ويستخدم مطبخ عيديبي المجتمعي، الذي تدعمه أيضا هيئة الأمم المتحدة للمرأة، حصاد مزرعة زينب مهدي لإعداد 1350 وجبة يوميا للنازحين المقيمين داخل مدارس.

وقالت عيديبي بينما كان الطهاة، وهم أيضا من النازحين، يعدون الطعام داخل المطبخ "كنا متوقعين إنه بس يخلصوا 66 يوم حرب كنا أكيد هنوقف.. ما توقعنا إنه العالم ما ترجع على بيوتها."

والنزوح المستمر هو مجرد واحد من عدة مؤشرات على أن أعمال القتال لم تنته على الإطلاق. فقد أشارت عيديبي إلى غارة في الآونة الأخيرة على بلدة بنت جبيل أودت بحياة أطفال وتحذيرات إسرائيل بالابتعاد عن القرى الجنوبية وأزيز الطائرات الإسرائيلية المسيرة في السماء يوميا.

وقالت "ما خلصت الحرب لترجع.. نحن بعدنا عايشين بالحرب... الحرب بتخلص وقت إسرائيل بتفل عن لبنان.. وقت بتترك لبنان كليا وبتفل... لما ما بيكون في مسيرات بالجو.. لما ما بتقصف (إسرائيل) كل يوم بيت."

وقالت إسرائيل في أغسطس إنها مستعدة لتقليص وجودها العسكري في لبنان إذا اتخذ الجيش اللبناني خطوات لنزع سلاح حزب الله.

وتشير تقديرات البنك الدولي إلى أن لبنان في حاجة إلى 11 مليار دولار لإعادة بناء المنازل والبنى التحتية التي دمرتها الحرب. لكن أهم جهود إعادة الإعمار لم تبدأ بعد، إذ تربط بعض الدول الدعم المالي بتحقيق تقدم في نزع سلاح حزب الله.

وشهد العام الجاري انتخاب بداية سليمان (41 عاما) عضوا في المجلس البلدي لبلدة حولا، لكنها لا تستطيع العيش في البلدة الحدودية منذ أن دمرت غارة إسرائيلية منزلها العام الماضي.

وتزور البلدة أسبوعيا لدعم الجهود المتواضعة الرامية إلى إعادة الخدمات العامة.

وقالت لرويترز "من خلال معاشرتي للناس وسماع شكواهم، بقول إن الحرب بعدها مستمرة، ووجع الحرب بعده مستمر."

وأصابت غارات إسرائيلية حولا هذا الشهر، وأظهرت الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية في 24 سبتمبر الواردة من بلانت لابس أضرارا جديدة واسعة النطاق في البلدة مقارنة بصورة التقطت في فبراير. ومع اقتراب فصل الشتاء، قالت سليمان إن الحاجة إلى المأوى ستزداد، لكن السكان يريدون أولا وقف الهجمات.

وأضافت "الناس بدها أول شي وبالمرحلة الأولى والأساسية الأمن لأنه اليوم فعليا شو ما قدمنا للناس أو قدمت الدولة والجهات المسؤولة من تعويضات وإلى آخره.. إذا ما اتوفر الأمن بيظل في نقطة ناقصة وهي النقطة الأساسية."

الجنرال الأميركي أندرسون: «الأسد الأفريقي» يقوي المغرب

الرباط - أفاد الجنرال داغفين أندرسون، قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، أن "القارة أصبحت ساحة تنافس إستراتيجي عالمي، فروسيا والصين، كلٌ بطريقتها، تحاولان توسيع نفوذهما عبر أدوات مختلفة."

ولفت أن "الوجود الغربي في أفريقيا لا يقاس بعدد القواعد أو الجنود، بل بمدى قوة العلاقات والتحالفات التي بنيناها على مدى عقود."

وتابع المسؤول العسكري الأميركي الذي سبق أن قاد تشكيلات عسكرية أميركية عديدة منها السرب 19 للعمليات الخاصة في قاعدة "هيرلبيرت" بفلوريدا، في حوار مع جريدة "هسبريس" المحلية أن "ما نقوم به الآن هو إعادة تعريف الشراكة الأفريقية – الأميركية حيث تقوم على المرونة والاحترام المتبادل، إذ لا نريد أن نُملي على الدول الأفريقية ما يجب أن تفعله، بل أن نساعدها على اتخاذ قراراتها السيادية من موقع القوة"، مسترسلا أن "المغرب في هذا السياق شريك محوري، لأنه يعرف القارة جيدا، ويملك أدوات دبلوماسية وأمنية تجعله عنصر توازن داخل المنظومة الأفريقية."

واعتبر الجنرال داغفين أندرسون أنه "قبل عقد من الزمن، كنا نتحدث عن تنظيمات مركزية مثل القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أو داعش، وكان التعامل معها يتم بشكل مباشر من خلال العمليات العسكرية. أما اليوم، فالمشهد أكثر تعقيدا، إذ لم تعد هذه التنظيمات تسيطر على أراضٍ واسعة كما في السابق؛ لكنها أصبحت أكثر مرونة وانتشارا محليا، وتعمل ضمن شبكات صغيرة تستفيد من الهشاشة السياسية والاقتصادية في بعض المناطق."

وتابع: "لهذا السبب، فإن مقاربتنا تطورت؛ فبدلا من التركيز على المواجهة العسكرية المباشرة، نعتمد الآن على بناء القدرات المحلية، أي تمكين الدول الأفريقية من التصدي بنفسها لهذه التهديدات، إذ نعمل مع شركائنا على ثلاثة محاور رئيسية: أولها تبادل المعلومات الاستخباراتية والتقنية لأن المعرفة الدقيقة بالتهديد هي الخطوة الأولى لمواجهته، وثانيها التدريب والتأهيل، ثم أخيرا مواجهة الدوافع غير العسكرية للإرهاب، لأن الإرهاب لا ينشأ في فراغ، بل في بيئات يغيب فيها الأمل والتعليم والخدمات. ولذلك، نحن ندعم الجهود التنموية والحوكمة الرشيدة بالتعاون مع الوكالات الأميركية الأخرى وشركائنا الدوليين."

> **الجنرال داغفين أندرسون أكد أن المغرب، بحكم موقعه الجغرافي، هو الضامن الأول لاستقرار هذا المضيق من الجهة الجنوبية**

في الإطار ذاته، شدد أندرسون على أن "المغرب يبرز كشريك استراتيجي يُقدم نموذجا ناجحا في مكافحة التطرف العنيف، عبر مقاربة تجمع بين الأمن والتنمية وإصلاح الخطاب الديني. وهذه التجربة المغربية نعتبرها مثالا يمكن أن تستفيد منه دول أخرى في المنطقة."

وأشار المتحدث ذاته إلى أن "الولايات المتحدة الأميركية لا تسعى إلى وجود عسكري دائم أو موسع في القارة؛ بل تؤمن بأن الأمن الأفريقي يجب أن يُصنع بأيادٍ أفريقية"، لافتا: "لدينا اليوم أكثر من 35 شراكة عسكرية فعّالة مع دول القارة، معظمها يركّز على التدريب وبناء القدرات وليس القتال. وهذا ما يميز "أفريكوم" عن أية جهة خارجية أخرى، لأننا نحن نعمل مع الشركاء وليس بدلا عنهم".

وأوضح داغفين أندرسون أن "أمن الممرات البحرية يمثل أحد الملفات الإستراتيجية الأكثر حساسية بالنسبة إلينا ولشركائنا الأفارقة والأوروبيين؛ فمضيق جبل طارق، على سبيل المثال، يُعتبر من أكثر الممرات البحرية ازدحاما في العالم، ويمثل صلة حيوية بين الأطلسي والبحر المتوسط"، لافتا إلى أن "المغرب، بحكم موقعه الجغرافي، هو الضامن الأول لاستقرار هذا المضيق من الجهة الجنوبية. ولذلك، نعمل مع عدد من الدول الأفريقية على بناء شبكة تعاون إقليمي تشمل المراقبة البحرية المشتركة وتبادل المعلومات في الوقت الفعلي."

كما أكد أن "المغرب هنا يلعب دورا مكمّلا ومهما، فهو يمتلك بنية تحتية بحرية حديثة، وموانئ مثل ميناء طنجة المتوسط تمثل نموذجا في الكفاءة والأمن، إضافة إلى امتلاكه لتجربة متقدمة في مراقبة السواحل، ونحن في 'أفريكوم' نعتبر أن تعزيز القدرات البحرية المغربية يخدم الأمن الجماعي للأطلسي الأفريقي بأكمله، ولهذا نعمل بشكل متواصل على تطوير التعاون التقني والتدريبي بين قواتنا البحرية."

وبحث الوزير المغربي المنتدب المكلف بإدارة الدفاع عبد اللطيف لوديي، مع قائد القيادة الأميركية لأفريقيا "أفريكوم" داغفين أندرسون، بالعاصمة الرباط، تعزيز التعاون العسكري، وتشجيع الصناعة الدفاعية بالمغرب.

وجدد الطرفان "التزامهما المشترك بتعزيز الشراكة الإستراتيجية بين البلدين، التي تم تجسيدها من خلال خارطة الطريق للتعاون في مجال الدفاع 2030–2020، الموقعة بالرباط في أكتوبر 2020."

وأكدا "على أهمية توطيد التعاون العسكري في مجالات جديدة، وتشجيع بروز صناعة دفاعية بالمغرب،" وفق البيان.

سعيّد يتصدى لقرار ارتجالي يعيق تصدير التمور التونسية للمغرب

تونس - طغى ملف الأمن الغذائي والإنتاج الفلاحي على لقاء الرئيس التونسي قيس سعيد بوزير الفلاحة والموارد المائيّة والصّيد البحري عزالدين بن الشيخ، حيث تطرق مساء الثلاثاء بقصر قرطاج إلى المحصول القياسي المرتقب في قطاعات استراتيجية كـ «التمور والقمح وزيت الزّيتون وفي عدد من الزراعات الأخرى.

وعبّر الرئيس التونسي عن استياءه من خطأ إجرائي وقع فيه قطاع تصدير التمور، بعد أن أعلن المجمع المهني قبل أيام عن افتتاح التصدير لجميع دول العالم باستثناء للمغرب.

وشدّد رئيس سعيّد في بيان على أنّه «في الوقت الذي تعمل فيه تونس على إيجاد أسواق جديدة لتصدير التمور، يصدر بلاغ غير مسؤول يقتضي الواجب مساءلة صاحبه ويتضمّن إقصاء لإحدى الدّول الشّقيقة».

ولم يكتف الرئيس بالمساءلة، بل أكد على عمق العلاقات التاريخية والروابط الأخوية، مضيفا «فأشقّاؤنا يبقون دائما أشقّاءنا، فكيف يُقصي الشّقيق شقيقه حتّى وإن اختلفا في المقاربات وفي المواقف. فاختياراتنا هي اختياراتنا، لن نقبل أن يتدخّل فيها أحد، ولكن وشائج القربى هي تاريخنا بل قدرنا في إطار الاحترام المتبادل».

وأتى هذا التدخل المباشر من الرئيس سعيّد لإعادة بوصلة العلاقات الأخوية، خاصة التونسية-المغربية التي تعدّ ركيزة أساسية في الروابط المغاربية.

وهذا التصحيح يهدف إلى فصل القرارات الفنية والاقتصادية عن الحسابات الدبلوماسية الحساسة، كما يؤكد أن موقف من أصدر البيان هو موقف معزول ستتم مساءلته بسبب الإساءة لمصالح تونس وعرقلة تصدير التمور وما سيجلبه هذا القرار من خسائر مباشرة على القطاع.

وأثار البيان المقتضب الصادر في العاشر من أكتوبر الجاري من المجمع المهني المشترك للتمور في تونس صدمة في الأوساط الدبلوماسية والمهنية، حيث أعلن البيان، الموجه إلى المنتجين، عن افتتاح تصدير المنتجات التونسية إلى جميع الأسواق العالمية ما عدا السوق المغربي

وقوبل هذا الموقف المرتجل بردود فعل واسعة، حيث قام بعض منتجي التمور في المغرب بانتقاد جودة التمور التونسية، ودعوا إلى حظر استيرادها، مما يكشف عن الخسائر المحتملة التي كان من الممكن أن تلحق بالقطاع التجاري التونسي.

وانتقل الرئيس التونسي بعد ذلك إلى محور اقتصادي آخر، وهو المحصول القياسيّ لزيت الزيتون، حيث أسدى رئيس الجمهوريّة تعليماته بمزيد الوقوف إلى جانب صغار الفلاّحين على وجه الخصوص في مستوى العصر والتخزين وتبسيط إجراءات حصولهم على قروض ميسّرة.

ويعكس هذا التوجيه الرئاسي استجابة سريعة للمخاوف التي أثارها المزارعون والخبراء حول التحديات التمويلية التي تواجه عملية عصر وتخزين المحصول الضخم.

وأكد الرئيس سعيد على ضرورة مضاعفة الجهود لرفع الطاقة التخزينية في البلاد، مشيرا إلى أنّ طاقة تخزين ديوان الزّيت لم ترتفع على الوجه المطلوب بين السنة الماضية والسنة الجارية ويتوجب مضاعفة الجهود حتّى يستعيد هذا الدّيوان وتستعيد سائر الدواوين الأخرى أدوارها التي أُحدثت من أجلها.

ويهدف هذا الإجراء إلى ضمان قدرة الدولة على استيعاب المحصول القياسي ومنع انهيار الأسعار نتيجة لضخ كميات كبيرة دفعة واحدة في الأسواق.

ووجه سعيد بالعمل الفوري من أجل تصدير زيت الزيتون إلى أسواق جديدة، خاصة وأن عديد الدّول في أميركا اللاّتينيّة وفي آسيا أبدت استعدادها لتوريده، مؤكدا في الوقت ذاته على التّشجيع على تعليبه في تونس حتّى تُعرف حقيقة مصدره مع راية الوطن.

ويظهر هذا التوجه الرغبة في تحويل تونس من مجرد مصدر للمنتج السائب إلى مصدر ذي قيمة مضافة وعلامة تجارية عالمية قادرة على اختراق الأسواق الناشئة والبعيدة.

وأشار البيان الرئاسي إلى أن محصول الزيتون بالموسم الحالي يعتبر «قياسيا»، وهو ما يتفق مع توقعات عضو البرلمان خالد حكيم مبروكي الذي قال في مقابلة سابقة مع الأناضول إن تونس تنتظر «محصولا قياسيا» من زيت الزيتون، مع توقعات بأن يصل الإنتاج 500 ألف طن بزيادة 30 بالمئة عن الموسم الماضي.

وقد اشترط البرلماني لإنجاح «الموسم الاستثنائي» لإنتاج زيت الزيتون أن تضخ وزارة المالية 677.9 مليون دولار لدعم المعاصر وصغار الفلاحين والمصدرين، وهي متطلبات يبدو أن التوجيه الرئاسي بدعم الفلاحين وتسريع القروض الميسرة يسعى للاستجابة لها بشكل مباشر.

قيس سعيّد يصحح البوصلة

بوادر حرب جديدة بين إثيوبيا وإريتريا تهدد الاستقرار في القرن الأفريقي

رهان على وساطة أميركية أو إماراتية لنزع فتيل التوتر

الوضع الدولي تغير كليا، ما يجعل من العودة إلى الحرب خيارا خاطئا خاصة في ظل عدم تحمس الولايات المتحدة للحرب. كما أن إثيوبيا وإريتريا ليستا على استعداد لخوض حرب جديدة خاصة بعد أن فشل كل طرف في تحقيق النصر في السابق والقبول بالوساطة الإماراتية في 2018.

لندن - تزايدت احتمالات اندلاع حرب مدمرة أخرى بين إريتريا وإثيوبيا. وقد أعرب مراقبون وشخصيات سياسية ذات خبرة مرارا وتكرارا عن مخاوفهم من تفاقم الخلاف بين زعيمي البلدين، وتصاعد حدة الخطاب، والاستعدادات العسكرية الواضحة، باعتبارها المؤشرات الأكثر إثارة للقلق.

حتى الآن، حافظت حالة الغموض المخيّمة على الجانبين على سلام هش، لكن التطوّرات الأخيرة في منطقة تيغراي الإثيوبية تهدد بزعزعة هذا التوازن ودفع الوضع نحو الصراع.

وكان رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد علي والرئيس الإريتري أسياس أفورقي حليفين مقربين من 2018 إلى 2022، لكن علاقتهما تدهورت في أعقاب الحرب في تيغراي وجهود إثيوبيا المتجددة لتأمين الوصول إلى البحر.

> مع تآكل ضبط النفس، لا بد من اتخاذ إجراءات فورية لمنع نشوب حرب أخرى بين إريتريا وإثيوبيا تكون كارثية على البلدين والإقليم

وشكك القادة الإثيوبيون علنا في شرعية استقلال إريتريا عام 1993، وتبادلت الحكومتان اتهامات بالعدوان وسوء النية.

ويُنظر بشكل متزايد إلى التقارير المتعلقة بشراء الأسلحة والانتشار العسكري بالقرب من ميناء عصب الإريتري على ساحل البحر الأحمر، الذي تطمع فيه إثيوبيا، على أنها موثوقة.

ورغم هذه التوترات، لم يلجأ أيّ من الطرفين إلى إعلان الحرب، ويعود ذلك إلى حد كبير إلى عدم يقين كل من أديس أبابا وأسمرة بشأن فرص انتصار أحدهما على الآخر.

ويشير تقرير نشرته فورين بوليسي، وشارك فيه مايكل وولدمريم وأبيل أباتي ديميسي، إلى أن التنبؤ بمسار أيّ حرب أمر صعب بطبعه، إلا أنه يصعب أكثر على طول الحدود الممتدة لمسافة 620 ميلا بين إريتريا وإثيوبيا، حيث خاضت الدولتان سابقا حروبا آلت إلى نتائج سيئة.

ولا تزال النتيجة المحتملة لمثل هذا الصراع غير مؤكدة إلى حد كبير، وهي حقيقة تدركها كلتا الحكومتين على الرغم من ثقتهما الظاهرية. ولقد سبق لقادة كلا الجانبين أن أشعلا حروبا خرجت عن السيطرة وانتهت بشكل كارثي. ففي 1998، لم تقدر إريتريا الاشتباكات الحدودية المحدودة مع إثيوبيا، معتقدة أنها يمكن أن تردع التصعيد أو تُنهيه. وشهدت الحرب الناتجة التي استمرت عامين اختراق القوات الإثيوبية الدفاعات الإريترية، واحتلال جزء كبير من أراضي البلاد الغربية، وإجبار أسمرة على قبول شروط سلام غير مواتية.

وبالمثل، تحولت حملة إثيوبيا عام 2020 لقمع تمرد مسلح في تيغراي (بدعم من إريتريا) بسرعة إلى كارثة. فبحلول منتصف 2021، انهارت السيطرة الإثيوبية على تيغراي، وتقدمت قوات تيغراي نحو المناطق التي تسيطر عليها الحكومة. كما واجهت عمليات مكافحة التمرد في منطقتي أمهرة وأوروميا صعوبات، وإن كان بدرجة أقل حدة.

ويضيف السياق الدولي المزيد من الغموض. وفي عصر يشهد تحولات في ديناميكيات القوة العالمية، لا يمكن لأديس أبابا ولا أسمرة الجزم بكيفية تنسيق الدعم الدبلوماسي أو المادي الدولي. ويحاول كلاهما إعادة بناء علاقات تتجاوز التوتر مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب. ولا تزال إثيوبيا تواجه تحديات بشأن سد النهضة الإثيوبي الكبير، حيث تشير تصريحات ترامب إلى أنه يتناول القضية من منظور مصر بالدرجة الأولى.

وتواجه إريتريا تحديا دبلوماسيا أشد وطأة بعد عقود من الخطاب المناهض للولايات المتحدة الذي تركها معزولة. وبالمقارنة مع إثيوبيا، لا تُقدم إريتريا الكثير لواشنطن: فاقتصاد إثيوبيا الأكبر وتعاونها المتنامي مع الولايات المتحدة في مجال الطيران التجاري يجعلها شريكا أكثر جاذبية. وقد تُبرز إريتريا موقعها على البحر الأحمر كبديل إستراتيجي لجيبوتي فيما يتعلق بالأصول الأميركية، لكن أرض الصومال تبدو حاليا في وضع أفضل لتكون مركزا لتواجد أميركي مُوسّع في المنطقة.

ولا يزال الوضع في تيغراي العامل الأكثر تقلبا. فمع تدهور العلاقات بين أديس أبابا وأسمرة، سعى كل منهما إلى كسب دعم هذا الجانب. وتمتد تيغراي على طول جزء كبير من الحدود الإريترية – الإثيوبية، وتضم قواها حوالي 250 ألف مقاتل مُجنّد، ومن المتوقع أن تلعب دورا حاسما في أيّ صراع. وتدرك الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، التي تسيطر على المنطقة، جيدا هذا النفوذ.

وفي خضم كل هذا الغموض السائد، يبقى السلام بعيدا كل البعد عن أن يكون مضمونا. ولا يوفّر ضبط النفس الهش الذي شوهد في السنوات الماضية الطمأنينة مع تزايد خطر الحرب المفتوحة، ومع ظهور تيغراي كمحفز رئيسي.

ويؤكد تطوران حديثان هذا التحول. ففي يونيو، أعيد فتح معبر حدودي بين إريتريا وإثيوبيا في زالامبيسا، شمال تيغراي. وشكّل هذا أول إعادة فتح من نوعه منذ سنة 2020. ولأن ذلك حدث دون تدخل الحكومة الإثيوبية، فقد نشأت شكوك في أنه قد يسهّل حركة البضائع أو حتى الأسلحة بين إريتريا والجبهة الشعبية لتحرير تيغراي. وفي وقت لاحق من نفس الصيف، سيطرت الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي بعنف على الإدارات الإقليمية المنشقة في جنوب تيغراي. وأشارت هذه التحركات مجتمعة إلى تنامي هيمنة فصيل دبرصيون داخل تيغراي وتوطيد علاقاته مع إريتريا.

وبدأت هذه التوجهات في مارس، عندما طرد فصيل دبرصيون منافسيه من حكومة تيغراي المؤقتة ودفعهم إلى المنفى في أديس أبابا، ما قوّض اتفاقية بريتوريا لعام 2022 التي أنهت حرب تيغراي وهدفت إلى مصالحة الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي مع حكومة آبي أحمد. وعلى الرغم من أن تعيين تاديسي ويريدي رئيسا مؤقتا خفف التوترات مؤقتا، إلا أن التحولات الأوسع استمرت. وتشير التقارير الآن إلى أن الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي تحاول تقييم المشاعر العامة في تيغراي من خلال المنتديات المحلية، ربما للتحضير لتجدد الصراع مع الحكومة الفيدرالية. كما أصبح خطاب المجموعة أكثر ميلا إلى الموالاة لأسمرة والمعارضة لأديس أبابا.

وينبع توجه الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي نحو إريتريا (خصمها السابق) من الإحباط من تعثر تنفيذ اتفاقية بريتوريا. ولا تزال الخلافات حول تسريح القوات، والحدود، وعودة النازحين من تيغراي، وتطبيع الجبهة سياسيا قائمة. ويتقاسم الطرفان مسؤولية انهيار الاتفاق. ولكن مع انهياره فعليا، سعت الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، تحت ضغط الشعب، إلى كسب النفوذ والحماية من خلال التحالف مع إريتريا.

يزيد هذا التحول من خطر أن تختبر الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي قوتها ضد أديس أبابا بالتعاون مع إريتريا وجماعات معارضة محلية أخرى، أو أن تتحرّك إثيوبيا استباقيا لمواجهة العلاقات المتنامية بين منافسيها الشماليين من خلال عمليات في تيغراي أو حتى إريتريا.

ومع تآكل ضبط النفس، لا بد من اتخاذ إجراءات فورية لمنع نشوب حرب أخرى بين إريتريا وإثيوبيا. وبما أن ديناميكيات تيغراي هي التي تدفع التصعيد، ينبغي تركيز الجهود عليها أولا. ويُعد إحياء الحوار بين الحكومة الفيدرالية وتيغراي، ودفع عجلة تنفيذ اتفاقية بريتوريا، خطوتين حاسمتين. وينبغي على الداعمين الغربيين للاتفاق، وخاصة الولايات المتحدة وأوروبا، المطالبة بتحقيق تقدم ملموس وتقديم حوافز وضمانات لتشجيع الالتزام. كما تجب إدانة الاستفزازات ومحاسبة أيّ طرف علنا عند انتهاكه التزاماته، وهو أمر لطالما تجنبه الغرب.

ومع ذلك، فإن استقرار تيغراي وحده لن يكفي. فعلى المدى الطويل، تحتاج إثيوبيا إلى منفذ بحري موثوق، ويفضّل أن يكون ذلك عبر الموانئ الإريترية. وتجب معالجة هذه القضية بطريقة تحترم سيادة إريتريا واحتياجاتها الاقتصادية. ويمكن أن يشمل النهج البنّاء وساطة من إدارة ترامب والشركاء الأوروبيين والدول الأفريقية والخليجية الرئيسية، مع تقديم مزيج من الاستثمارات وتخفيف العقوبات وتقوية العلاقات لتشجيع السلام.

ويراهن مراقبون على وساطة إماراتية على وجه الخصوص، بعد أن نجحت أبوظبي في وساطة 2018 في جسر الهوة بين الطرفين وإنهاء حالة الحرب بين بلديهما التي استمرت قرابة عقدين من الزمان. وعلى نطاق أوسع، يمكن لإثيوبيا مواصلة تنويع خياراتها من الموانئ من خلال إجراء محادثات مع الصومال وأرض الصومال، واستكشاف مقترحات جيبوتي، والنظر في بدائل مثل لامو في كينيا أو بورتسودان. ويمكن لهذا النهج الإقليمي أن يخفف من مخاوف إريتريا بشأن التوسع الإثيوبي.

وسيكون سيناريو الحرب بين إريتريا وإثيوبيا كارثيا. ومن شأن الصدام أن يزيد من زعزعة استقرار منطقة تعاني أصلا من صراعات تمتد من السودان إلى الصومال، ويترك ندوبا عميقة سيستغرق شفاؤها أجيالا. ومع تصاعد التوترات وظهور تيغراي كخط فاصل، يجب أن يتحرك العالم بشكل عاجل للحفاظ على السلام الهش قبل انهياره.

هل يعود الود بين المتخاصمين

جهود السلام في غزة قد تستخلص دروسا من كوسوفو

يرى بعض المحللين والمتابعين لتطورات الأحداث في غزة أن مرحلة ما بعد الصراع التي تضمنتها خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد تكون تأثرت بمقترح من رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير. وهذا يشبه، من نواح عديدة، الأطر التي ساعد بلير في تصميمها لكوسوفو التي كانت آنذاك إقليما مضطربا ذا أغلبية مسلمة داخل صربيا ذات الأغلبية المسيحية الأرثوذكسية.

واشنطن - بعد عشرة أيام فقط من تسهيل الرئيس الأميركي دونالد ترامب اتفاق سلام من عشرين بندا بشأن غزة، يبدو أن المسعى أصبح بالفعل في خطر. فبدل الاستعداد لنزع سلاح حماس وتخليها عن السياسة، عاد مسلحوها من مخابئهم لاستهداف منافسيهم الفلسطينيين وإعادة فرض سيطرتهم على المناطق التي انسحبت منها القوات الإسرائيلية. واتهمت إسرائيل الحركة بنصب كمين لقواتها، بينما تشير حماس إلى أن الجيش الإسرائيلي يواصل شن غارات جوية في غزة. ويبدو كلا الاتهامين صحيحا، كما رفض الجيش الإسرائيلي إعادة فتح معبر رفح بين غزة ومصر، حسبما يقتضي الاتفاق.

ويمكن أن يُعزى هذا التدهور السريع إلى عدم رضا حماس ولا الحكومة الإسرائيلية عن الاتفاق الذي ضغط عليهما ترامب وقادة المنطقة لقبوله.

شجرة السلام في غزة .. هل تنبت من جديد

وبما أن كلا الجانبين أوضحا منذ البداية عدم رغبتهما في الالتزام بأحكام رئيسية، فإن التساؤل عن سبب تحدّيهما للاتفاق يبقى أقل أهمية من التساؤل عن كيفية تحرّكهما دون عواقب.

وتكمن نقطة مقارنة مفيدة في دراسة قوات كوسوفو التي تأسست عام 1999 ولا تزال نشطة حتى اليوم، والتي ربما تُقدم أفضل نموذج لتشكيل بعثة حفظ سلام في غزة.

وليس من قبيل المصادفة أن هياكل ما بعد الصراع الموضحة في خطة ترامب قد تأثرت بمقترح من رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير. وتشبه هذه الهياكل، من نواح عديدة، الأطر التي ساعد بلير في تصميمها لكوسوفو التي كانت آنذاك إقليما مضطربا ذا أغلبية مسلمة داخل صربيا ذات الأغلبية المسيحية الأرثوذكسية.

ولقد لعب بلير دورا حاسما في التدخل العسكري لحلف شمال الأطلسي (الناتو) عام 1999 لمنع الجيش الوطني اليوغوسلافي الصربي من إكمال حملة التطهير العرقي في كوسوفو، وهي حملة اتسمت بمجازر بحق المدنيين ونزوح جماعي لمسلمي كوسوفو. ومع ذلك، فإن ما هو أكثر صلة بغزة هو ما تلا حملة القصف التي شنها حلف شمال الأطلسي والتي استمرت 78 يوما، والتي أجبرت الرئيس الصربي سلوبودان ميلوزوفيتش على سحب قواته، وتم نشر قوات كوسوفو إلى جانب إدارة مدنية مؤقتة تديرها الأمم المتحدة.

ومن المهم التذكير بأن قوات كوسوفو صُممت سابقا لتكون "قوات إنفاذ سلام" تابعة لحلف الناتو، وبدأت بالانتشار في مقدونيا المجاورة مع بداية الحملة الجوية بكوسوفو في مارس 1999. وكان هدفها الاستعداد لدخول كوسوفو فور التوصل إلى وقف إطلاق النار. وعندما امتدت الضربات الجوية دون نجاح يُذكر، أصبح بلير من أبرز المؤيدين (على الرغم من تردد الرئيس الأميركي بيل كلينتون في البداية) لنشر قوات الناتو على الأرض كقوات سلام فاعلة بدلا من قوات حفظ سلام سلبية. وأُعيدت هيكلة القوات في مقدونيا لاحقا استعدادا لأيّ قتال محتمل.

ومع أن دبابات الناتو لم تضطر أبدا إلى خوض معارك لدخول كوسوفو، إلا أن الاستعداد المبكر ضمن جاهزيتها. وفي 12 يونيو 1999، أي بعد يومين من توقف الناتو عن القصف وبتفويض من الأمم المتحدة بمهمة حفظ سلام للبلاد، عبرت قوات كوسوفو الحدود. وتألفت الوحدات الأولى من قوات خاصة، وهي تُمثل نقيضا تماما لقوات حفظ السلام التقليدية التابعة للأمم المتحدة (الخوذ الزرقاء).

وفي حين لا يوجد صراعان متطابقان، ولا توجد مقارنة مباشرة بين ميلوزوفيتش ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أو بين الجيش الإسرائيلي والجيش الشعبي اليوغوسلافي، أو بين حماس وجيش تحرير كوسوفو، فإن أوجه التشابه بين ظروف قوات كوسوفو والمهمة المقترحة في غزة كبيرة.

لنبدأ بحجم المشكلة وطبيعتها. ففي كل من كوسوفو وغزة، شملت الصراعات أراضي صغيرة وسكانا (1.6 مليون ومليوني نسمة على التوالي) مع انقسامات عرقية دينية متجذرة واتهامات بالتطهير العرقي. وفي كلتا الحالتين، كان من المتوقع أن يكون السلام هشا. وكان من الواضح أن القوات المهيمنة ستحاول استعادة الأراضي المفقودة إن أمكن، بينما لن تنزع الجماعات المتمردة سلاحها إلا تحت الضغط.

> قوات كوسوفو التي تأسست عام 1999 ولا تزال نشطة حتى اليوم، ربما تُقدم أفضل نموذج لتشكيل بعثة حفظ سلام في غزة

وعلى الرغم من أن مقاتلي جيش تحرير كوسوفو، البالغ عددهم 17 ألف مقاتل، اعتبروا الناتو حليفا، إلا أنهم قاوموا نزع السلاح، واستمر جمع الأسلحة بعد الموعد النهائي. وقد نفت صربيا وروسيا مزاعم قوات كوسوفو الرسمية بالتقدم المحرز، ونفذ جيش تحرير كوسوفو عمليات قتل انتقامية ضدّ من اعتُبروا متعاونين مع الصرب. ومع ذلك، لولا النشر السريع لخمسين ألف جندي من قوات كوسوفو عقب الفراغ الذي خلفته القوات الصربية، لكان الوضع أسوأ بكثير.

وقال تقرير لوكالة بلومبيرغ أن هذا يُقدم أوضح تفسير لسبب تعثر صفقة ترامب بشأن غزة بهذه السرعة: فقوات حفظ السلام التابعة لها لا تزال مجرد خطة على الورق في القاهرة. وعلى عكس قوات كوسوفو، لم يتم إعدادها قبل وقف إطلاق النار لأن ترامب أمضى شهورا في التفكير في مقترحات غير واقعية، مثل تحويل غزة إلى ريفييرا الشرق الأوسط الخالية من الفلسطينيين، وهي فكرة جذبت المتشددين الإسرائيليين لكن القادة العرب رفضوها. ولم يحدث التحول نحو نهج دبلوماسي أكثر جدية إلا في سبتمبر، بعد أن أحرج نتنياهو ترامب بقصف قطر.

وعلى الرغم من أن قوات كوسوفو لم تكن مثالية، فوجودها المستمر بعد 25 عاما دليل على ذلك. إلا أنها لا تزال واحدة من أنجح بعثات حفظ السلام التي أمكن تنفيذها وهي تقدم دروسا قيّمة لغزة. وبحسب ما ورد، ستقود مصر القوات الجديدة التي من المتوقع أن تكون بقرار من الأمم المتحدة ولكن ليس بقيادتها، وستضم قوات من دول ذات أغلبية مسلمة مثل أذربيجان وإندونيسيا. وهذا يتماشى مع مبدأ قوات كوسوفو بأن قوات حفظ السلام يجب أن تأتي من دول يثق بها السكان المحليون. ومن الدروس المهمة الأخرى ضرورة أن تكون البعثة واسعة النطاق، ومسلحة جيدا، وتُمنح تفويضا واضحا بقواعد اشتباك صارمة.

ولم يُتح نهج ترامب في إبرام الصفقات الإعداد الدقيق الذي مكّن قوات كوسوفو من ملء الفراغ الأمني فور انتهاء الحرب. لقد فاتت تلك الفرصة بالفعل. ومع ذلك، فإن وقف إطلاق النار في غزة ليس محكوما عليه بالفشل بالضرورة. وبينما تستعد مصر لنشر قواتها، ينبغي عليها الاستفادة من خبرة قوات كوسوفو والتحرك بسرعة لتحقيق الاستقرار في المنطقة (ربما بدءا من رفح) لمعالجة الفراغ الأمني في غزة، حتى لو كان ذلك تدريجيا.

العرب
الخميس 2025/10/23
السنة 48 العدد 13640

ثقة بريطانية واسعة بالاستثمار الآمن في سلطنة عُمان

البلد نقطة ربط سلسة مع 2.5 مليار مستهلك بفضل موانئه عالمية المستوى ومناطق حرة

وسط مؤشرات متزايدة على تنامي اهتمام المستثمرين الأجانب بالفرص الاقتصادية التي تتيحها سلطنة عمان، عبر رجال الأعمال والشركات البريطانية عن ثقتهم المتزايدة بمناخ الاستثمار في البلد الخليجي، مستندين إلى عوامل متعددة، من بينها توفير بيئة تشريعية واضحة ومحفّزة للأعمال، فضلا عن البنية التحتية الداعمة للتجارة مع العالم.

جانب من النقاشات في المنتدى الذي احتضنته لندن

لندن/«العرب» - أجمع المتحدثون من كبرى البنوك والشركات الدولية والصناديق الاستثمارية في منتدى الاستثمار العماني في العاصمة البريطانية لندن الذي عقد ظهر الثلاثاء الحادي والعشرين من أكتوبر الحالي، على أن الاستثمار في سلطنة عمان قصة بالغة الجمال لمستقبل واثق.

وقالوا في المنتدى الذي حضره مراسل "العرب" إنه يمثل لحظة محورية إذ يحوّل أكثر من قرنين من الشراكة العمانية – البريطانية إلى منصة مهيكلة لنمو مرن بموقعها الإستراتيجي على مفترق طرقٍ آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا، تتيح لعُمان وصولا سلساً إلى أكثر من 2.5 مليار مستهلك.

ناصر بن خميس الجشمي

المملكة المتحدة تعتبر أكبر مستثمر أجنبي في السلطنة

محمود بن عبدالله العويني

المنتدى يجسّد الثقة الدولية المتجددة بالاقتصاد العماني

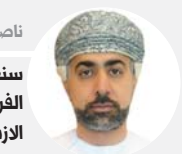

ناصر بن خليفة الكندي

سنعمل على تحويل الفرص إلى نتائج تدعم الازدهار المشترك

ويأتي ذلك في وقت يعقد فريق التشاور الإستراتيجي العُماني – البريطاني اجتماعه الثالث عشر في الفترة من الثالث والعشرين إلى الرابع والعشرين من أكتوبر الجاري في مدينة كارديف الويلزية بالمملكة المتحدة.

ويهدف منتدى الاستثمار العُماني في العاصمة البريطانية لندن إلى دعم التعاون المالي والاستثماري والاقتصادي بين الجانبين، وتعزيز ثقة المستثمرين بالمركز المالي لسلطنة عُمان من خلال عرض التجارب الناجحة والسياسات والإصلاحات الهيكلية التي تم تنفيذها من أجل تحقيق التوازن والاستدامة المالية، وعرض التوجهات الحكومية المالية والاستثمارية والاقتصادية والمشروعات والمبادرات التي ستسهم في تعزيز الجاذبية الاستثمارية لسلطنة عُمان.

واستعرض ناصر بن خميس الجشمي، رئيس جهاز الضرائب ورئيس الجانب العُماني في فريق التشاور الإستراتيجي العُماني – البريطاني، "مسارات الاستقرار المالي لسلطنة عُمان."

وتطرق إلى الإجراءات والإصلاحات المالية الرئيسية التي أسهمت في دعم الاستقرار المالي وزيادة ثقة المستثمرين في سلطنة عُمان، بالإضافة إلى دور الشراكة العُمانية – البريطانية كمحرّك للاستقرار الاقتصادي طويل الأمد.

وقال إن "العلاقات التاريخية العُمانية – البريطانية تُعد ركيزة للصداقة والازدهار المشترك، حيث يعزز هذا المنتدى موقف الشراكة الوثيقة التي تجمع البلدين الصديقين في إطار عمل فريق التشاور الإستراتيجي العُماني – البريطاني."

وأشار إلى أن المملكة المتحدة تُعد أكبر مستثمر أجنبي في اقتصاد سلطنة عُمان، حيث تمثل الاستثمارات الخاصة 51.2 في المئة من إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر، ما يبرز أهمية هذا المنتدى في تعزيز نمو الاستثمارات بين الجانبين والتعاون في مجالات الاستثمار العالمي.

وقدم محمود بن عبدالله العويني، أمين عام وزارة المالية والمشرف على البرنامج الوطني للاستدامة المالية وتطوير القطاع المالي "استدامة"، عرضًا مرئيًا حول "رحلة التحول الاقتصادي العُماني من الاستقرار إلى الازدهار"، تطرق فيه إلى أثر التحسينات الهيكلية ومبادرات التنويع الاقتصادي على جذب المستثمرين.

وقال إن "المنتدى يجسّد الثقة الدولية المتجددة في اقتصاد سلطنة عُمان بحضور كبرى المؤسسات المالية والصناديق الاستثمارية، حيث يأتي هذا بعد مسيرة طموحة حققت خلالها سلطنة عُمان نجاحات في تطوير المنظومة المالية وتمكنت من خلالها من تحويل التحديات المالية إلى قصة نجاح."

وأوضح أن المملكة المتحدة كانت ولا تزال شريكًا إستراتيجيًا رئيسيا في تحقيق المصالح الاستثمارية والاقتصادية المشتركة، مع تطلع سلطنة عُمان نحو مستقبل اقتصادي متنوع وتنافسي ومستدام، معربًا عن أمله في مواصلة تعزيز هذه الشراكة الراسخة المبنيّة على الثقة المتبادلة والأهداف المشتركة بين البلدين الصديقين.

وأضاف العويني أن نسبة الدَيْن العام إلى الناتج المحلي الإجمالي انخفضت من 68 في المئة في عام 2020 إلى 34 في المئة في عام 2024، ما أدى إلى خفض تكاليف خدمة الدَيْن بأكثر من 12 في المئة من أعلى مستوياته منذ عام 2020.

وناقش أحمد بن جعفر المسلمي، محافظ البنك المركزي العُماني، ومحمود بن عبدالله العويني في الجلسة النقاشية الأولى التي جاءت بعنوان "تمويل النمو: إصلاح القطاع المالي العُماني" وأدارها الخبير الاقتصادي الدولي سايمون ويليامز، أبرز المبادرات لتعزيز القطاع المالي والمصرفي ودور أدوات الدَيْن في تمويل النمو.

وقال المسلمي إن "المنتدى يمثل محطة محورية في مسار العلاقات العُمانية – البريطانية الممتدة لأكثر من قرنين، إذ يحوّل هذا الإرث التاريخي إلى منصة مؤسسية للنمو المتنوع والمستدام."

وأضاف "بفضل موقع سلطنة عُمان الإستراتيجي عند ملتقى آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا، فإنها توفر وصولًا سلسًا إلى أكثر من 2.5 مليار مستهلك، مدعومة بموانئ عالمية المستوى ومناطق حرة وسلاسل إمداد متكاملة."

وشدد على أن "الطموح المشترك واضح: توسيع فرص الاستثمار القابلة للتنفيذ، وتعزيز مرونة المناخ وسلاسل الإمداد، وتوفير فرص عمل نوعية، بما يسهم في ترسيخ مكانة سلطنة عُمان كمركز إقليمي تنافسي وتحقيق قيمة مستدامة للبلدين الصديقين."

واستعرض محمد بن محفوظ العارضي، رئيس مجلس إدارة بورصة مسقط ورئيس مجلس الإدارة التنفيذي لدى شركة إنڤستكورب القابضة، في الجلسة النقاشية الثانية بعنوان "مواجهة التحديات الاقتصادية العالمية" التي أدارتها ريما مكتبي مديرة قناة العربية في لندن، التحديات العالمية وتأثيرها على الاستقرار المالي لسلطنة عُمان.

وشارك ملهم بن بشير الجرف، نائب رئيس جهاز الاستثمار العُماني للاستثمار (صندوق الثروة السيادي)، في الجلسة النقاشية الثانية حول "تعزيز أسواق رأس المال العُمانية في السياق العالمي".

وقال إن "الجهاز قام بإجراءات ومبادرات عديدة لتوسيع بورصة مسقط منذ انتقال ملكيتها إليه في عام 2021، حيث حققت تلك المبادرات إنجازات ونتائج وأرقامًا قياسية في النمو والتداول."

وأشار إلى أن مشاركة الجهاز في المنتدى الاستثماري تسلّط الضوء على الشراكات الإستراتيجية للجهاز وإسهامها في جذب الاستثمارات الأجنبية وتعزيز سمعته كشريك مع المستثمرين العالميين.

وقال ناصر بن خليفة الكندي، الرئيس التنفيذي لصالة "استثمر في عُمان"، إن "سلطنة عُمان ترى أن المملكة المتحدة شريك إستراتيجي موثوق للمرحلة القادمة في خارطة الاستثمار."

وأضاف "ستعمل سلطنة عمان مع النظراء من الجانب البريطاني لتحويل هذه الفرصة إلى نتائج ملموسة تسهم في النمو والازدهار المشترك."

وعُقد على هامش المنتدى الذي حضره العشرات من ممثلي البنوك والشركات البريطانية وممثلي صناديق الاستثمار وكبار المستثمرين ومراسلي وسائل الإعلام، عددٌ من الجلسات النقاشية لتبادل الخبرات والتجارب وتعزيز التعاون بين الجانبين في المجالات المالية والاقتصادية والاستثمارية المشتركة.

ضغط العقوبات يضيق الخناق الاقتصادي على إيران

السلطات تكافح لتجنب الانهيار وسط سخط شعبي جراء المعاناة من ارتفاع الأسعار وتقلص الدخل

تواجه إيران تحديات اقتصادية متزايدة في ظل تصاعد وتيرة العقوبات الغربية، التي تستهدف قطاعات حيوية من اقتصادها مثل النفط والتمويل والتجارة الخارجية، ما قد يؤدي إلى مخاطر الركود وتجدد الاضطرابات الاجتماعية ضد السلطة جراء الضغوط المعيشية الخانقة.

طهران - يجمع مسؤولون ومحللون على أن الاقتصاد الإيراني يواجه خطر حدوث تضخم مفرط وركود عميق في آن واحد، في الوقت الذي يسعى فيه الحكام الدينيون للحفاظ على الاستقرار في ظل محدودية الخيارات المتاحة لهم بعد إعادة فرض عقوبات الأمم المتحدة.

ويأتي ذلك بعد انهيار المحادثات الرامية إلى الحد من أنشطة إيران النووية المثيرة للخلاف وبرنامجها للصواريخ الباليستية.

ويقول الجانبان الإيراني والأميركي إن حل الأزمة عبر السبل الدبلوماسية لا يزال ممكنا، رغم أن الزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي رفض عرض الرئيس دونالد ترامب إبرام اتفاق جديد.

وذكر ثلاثة مسؤولين إيرانيين كبار، تحدثوا شريطة عدم الكشف عن هوياتهم، أن طهران تعتقد أن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين وإسرائيل يشددون العقوبات لتأجيج الاضطرابات في إيران وتعريض وجود البلاد للخطر.

وقال المسؤولون لرويترز إنه "منذ إعادة فرض عقوبات الأمم المتحدة في 28 سبتمبر، عُقدت عدة اجتماعات عالية المستوى في طهران بشأن كيفية تفادي الانهيار الاقتصادي وكذلك الالتفاف على العقوبات ومعالجة الغضب الشعبي المتصاعد."

وأدت الفوارق الاقتصادية الآخذة في الاتساع بين الإيرانيين العاديين والنخبة الدينية والأمنية بالإضافة إلى سوء الإدارة الاقتصادية والتضخم المتسارع والفساد، الذي تناقلته حتى وسائل الإعلام الرسمية، إلى تأجيج السخط.

وقال أحد المسؤولين الثلاثة إن "المؤسسة الحاكمة تعلم أن الاحتجاجات حتمية، إنها مسألة وقت فقط.. المشكلة تتفاقم، بينما تتقلص خياراتنا."

وتعتمد القيادة الإيرانية بشكل كبير على "اقتصاد المقاومة"، وهي إستراتيجية للاكتفاء الذاتي وتعزيز التجارة مع الصين وروسيا وبعض دول الجوار.

وتدعم موسكو وبكين حق إيران في الحصول على الطاقة النووية للأغراض السلمية، وندد البلدان بالضربات الأميركية والإسرائيلية على ثلاثة مواقع نووية إيرانية في يونيو.

لكن المحللين يحذرون من أن مثل هذه الحلول قد لا تكون كافية لحماية البلد مترامي الأطراف الذي يبلغ عدد سكانه 92 مليون نسمة من الضربة الاقتصادية المتجددة.

وقال أومود شكري المحلل في مجال الطاقة وزميل زائر بارز في جامعة جورج ميسون بالقرب من واشنطن "سيكون تأثير عقوبات الأمم المتحدة شديدا ومتعدد الأوجه، ما يزيد نقاط الضعف الهيكلية والمالية التي تعاني منها البلاد منذ فترة طويلة."

1.7

في المئة الانكماش الاقتصادي المتوقع هذا العام و2.8 في المئة العام المقبل وفق البنك الدولي

وأضاف "تواجه الحكومة صعوبات كبيرة للحفاظ على الاستقرار الاقتصادي، إذ تُعطل العقوبات الشبكات المصرفية وتُقيد التجارة وتحد من صادرات النفط –مصدر الدخل الرئيسي للبلاد– ما يؤدي إلى تصاعد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية."

وتجنبت إيران الانهيار الاقتصادي التام منذ عام 2018 عندما أعلن ترامب خلال ولايته الأولى انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الذي أبرمته طهران مع ست قوى عالمية عام 2015 وكذلك إعادة فرض العقوبات الأميركية.

لكن أحد المسؤولين قال إن "إعادة فرض عقوبات الأمم المتحدة الأوسع نطاقا تسببت في صدمات من شأنها إعاقة النمو الاقتصادي وتسريع التضخم وانهيار الريال، ما يدفع الاقتصاد نحو دوامة الركود."

وانكمش الاقتصاد الإيراني بشكل حاد بعد عام 2018 بسبب إعادة فرض العقوبات الأميركية. وانتعش في عام 2020 ليسجل نموا متواضعا في بعض الأحيان، ويعود ذلك بشكل كبير إلى تجارة النفط مع الصين.

لكن البنك الدولي توقع هذا الشهر انكماش الاقتصاد الإيراني بنسبة 1.7 في المئة في عام 2025 و2.8 في المئة في عام 2026، بانخفاض حاد عن توقعاته في أبريل بنمو عند 0.7 في المئة العام المقبل.

وفي حين أن طهران لا تزال تعتمد بشكل كبير على صادرات النفط إلى الصين، أكبر زبائنها وإحدى الدول القليلة التي لا تزال تتعامل معها على الرغم من سياسة "أقصى الضغوط" التي يمارسها ترامب، إلا أن الشكوك تحوم حول استدامة هذه التجارة.

ورغم بيع النفط الخام بسعر مخفض، إلا أنه لا يزال مصدرا حيويا للدخل بالنسبة إلى طهران، حيث شكل النفط والبتروكيماويات حوالي ربع الناتج المحلي الإجمالي في عام 2024.

ورغم التأكيدات العلنية بأن مبيعات النفط إلى الصين ستستمر، قال أحد المسؤولين الإيرانيين إن العقوبات العالمية التي أعيد فرضها قد تعيق هذا التدفق.

أومود شكري

تأثير عقوبات الأمم المتحدة سيكون شديدا ومتعدد الأوجه

ويعتقد شكري أنه إذا سعت الصين إلى تخفيف التوتر مع إدارة ترامب، فقد تتشدد في موقفها من النفط الإيراني –عبر المطالبة بتخفيضات أكبر أو قطع الواردات تماما.

وأشار إلى أنه بالنسبة إلى طهران قد تكون التكاليف مدمرة. وقال إن "كل دولار يتم اقتطاعه من سعر النفط يُترجم إلى خسارة في العائدات السنوية تُقدر بنحو نصف مليار دولار."

وهبط الريال الإيراني إلى مستوى 1115 ألف ريال للدولار، من 920 ألفا في أغسطس، ما أدى إلى ارتفاع التضخم إلى 40 في المئة على الأقل رغم أن بعض التقديرات تضعه عند 50 في المئة وتراجع القوة الشرائية.

ويؤدي انخفاض قيمة العملة والعقوبات التجارية المستمرة إلى ارتفاع الأسعار وتقويض ثقة المستثمرين.

لا نهاية للمعاناة مع التضخم

العرب
الخميس 2025/10/23
السنة 48 العدد 13640

رحلة البحث عن نشيد وطني سوري بعد «حماة الديار».. بدأت

اختيار نشيد وطني جديد يحمل مخاطر إعادة إثارة الخلافات

نشيد لكل السوريين بلا استثناء

في ظلّ تحولات الهوية السورية بعد عام 2024، يبدو أنّ النقاش حول النشيد الوطني يتجاوز المسألة الموسيقية إلى سؤال رمزي وسياسي أعمق يناقش إمكانية الاحتفاظ بأي شيء من الماضي، أو الرغبة في منح الهوية السورية طابعاً دينياً لم تستطع فرضه في اختيار العلم أو شعار الدولة عبر توكيل شخصيات ثقافية بطابع ديني مهمة الترتيب للنشيد الرسمي.

دمشق - أثار إعلان الرئاسة السورية عن لقاء جمع الرئيس أحمد الشرع بوزير الثقافة محمد الصالح، وعدد من الأدباء والشعراء، لبحث «ترتيبات النشيد الوطني الجديد للجمهورية العربية السورية» جدلا ونقاشات واسعة بين السوريين على مواقع التواصل الاجتماعي.

هذا اللقاء، الذي جاء بعد أشهر من الاستقرار النسبي، يُعتبر خطوة أولى نحو اعتماد نشيد دائم، لكنه لم يقدم تفاصيل واضحة مثل إعلان مسابقة شعرية مفتوحة للسوريين أو تشكيل لجنة إشرافية من الشعراء والموسيقيين، مما دفع بعض الناشطين إلى وصفه بـ«الكلام في الهواء» دون خطة عملية.

من بين الحاضرين الشاعر والباحث الفلسطيني جهاد الترباني، المعروف باهتمامه بالتاريخ الإسلامي وبقصائده التي دعمت الثورة السورية والمصرية.

كما حضر اللقاء الأخوان الدغيم، المدير العام لمديريات الثقافة والمراكز الثقافية في وزارة الثقافة السورية أنس الدغيم، وشقيقه حسن الدغيم، عضو اللجنة العليا لانتخابات مجلس الشعب، والكاتب في شؤون الجماعات الإسلامية.

هذا الحضور دفع بعض السوريين للتعليق عبر منصات التواصل الاجتماعي بأنّ النشيد السوري السابق كان من تلحين الأخوين محمد وأحمد فليفل، ويبدو أن النشيد الجديد سيكون من كلمات الأخوين الدغيم، فيما علّق آخرون بأن «سوريا تعاني عقدة الأخوين». بعد حافظ ورفعت الأسد، وبشار وماهر الأسد، وأحمد وماهر الشرع، جاء أنس وحسن الدغيم.

يذكر أنه بعد سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر 2024، أصبحت مسألة النشيد الوطني السوري محور نقاش حاد يعكس التحديات في بناء هوية وطنية جديدة لـ«سوريا الحرة». كان النشيد الرسمي السابق، «حماة الديار»، الذي يعود إلى عام 1938 ويحمل كلمات الشاعر خليل مردم بك ولحناً للأخوين فليفل، «مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتراث الاستعماري والنظام السابق»، وفق ما يقول معلقون، مما دفع الإدارة السورية الجديدة إلى استبعاده عملياً من المناسبات الرسمية والمباريات الرياضية والمدارس.

وفي يناير 2025، أبلغ الاتحاد السوري لكرة القدم الاتحاد الدولي (فيفا) بتغييرات تشمل اعتماد «في سبيل المجد» كنشيد مؤقت، وهو قصيدة للشاعر السوري عمر أبو ريشة ملحنة أيضاً من الأخوين فليفل، تعبر عن التضحية والمقاومة ضد الظلم، لكن هذا الاعتماد لم يحسم الجدل بل أشعله أكثر، إذ يُرى كحل انتقالي يفتقر إلى الشمولية الكاملة لكل مكونات الشعب السوري.

ودار الجدل حول ما إذا كان النشيد يجب أن يكون تعبيراً عن الثورة السورية 2011، أم يعكس التنوع الطائفي والعرقي، أم يركز على قيم الحرية والديمقراطية دون إشارات تاريخية مثيرة للخلاف.

وأبرزت تغريدات على إكس ومنشورات على فيسبوك مخاوف من أن الترتيبات الحالية قد تؤدي إلى نشيد «جهادي» أو «منحاز طائفيا».

ونشطت دعوات متكررة لاستخدام نشيد ثوري شهير مثل «ارفع رأسك فوق أنت سوري حر»، الذي يُرى كأكثر بساطة وعاطفية، أو إجراء مسابقة شعرية عامة لضمان التمثيل العادل لكل الطوائف والمناطق.

بعض التعليقات تذهب إلى أبعد من ذلك، محذرة من أن النشيد إذا لم يتجنب الإشارات الطائفية أو الإسلامية الضيقة، قد يعيد إنتاج الانقسامات التي أدت إلى الحرب، خاصة في ظل تعديلات المناهج التعليمية التي حذفت مواد التربية الوطنية في يناير 2025 لإزالة الدعاية السابقة.

في السياق الأوسع، يرتبط الجدل بالتحديات الثقافية للانتقال السياسي، حيث أثارت قرارات وزارة التربية بحذف مقاطع من الكتب المدرسية، بما في ذلك «نشيد النظام»، غضباً لدى بعض السوريين الذين يرون فيها محواً للتراث الثقافي غير السياسي.

ويخشى معلقون أن يتحول النشيد الوطني الجديد إلى «أداة للتطبيل السياسي» بدل أن يكون «رمزا للدولة والشعب».

كما عكس النقاش أيضاً التوتر بين الحفاظ على التراث السوري العريق، مثل قصائد أبو ريشة، وبناء رمز جديد يشمل الجميع، مما يجعل عملية الاختيار ليست فنية فحسب بل سياسية واجتماعية عميقة.

ويبدو أن الجدل سيستمر حتى يتم الإعلان عن قرار نهائي، ربما عبر مسابقة شعرية أو استفتاء شعبي، لكن الضغط الشعبي على وسائل التواصل يؤكد أن السوريين يريدون نشيداً يعبر عن فخرهم بالحرية دون أن يذكرهم بالألم، ويكون صوتاً للوحدة لا للانقسام.

وفي هذا السياق تساءل ناشط:

@mustafa_habesh

خاص بالسوريين فقط:
ما هي اقتراحاتكم للنشيد الوطني السوري؟ وهل تفضلون أن يتم اختياره من خلال اجتماعات موسعة وتصويت شعبي، أم أن يتم تحديده مباشرة من قبل الرئيس؟
كرار والفسيخي أنتم خارج الموضوع لا تتدخلوا !!!اللهم لا تمكر بنا

وقال معلقون إن «اختيار نشيد وطني جديد، إذا نجح، قد يكون خطوة حاسمة نحو الشفاء الوطني، لكنه يحمل مخاطر إعادة إثارة الخلافات إذا لم يُدار بحكمة».

في المقابل، عبر سوريون عن تشبثهم بنشيد «حماة الديار»، مؤكدين أنهم لا يروا داع لتغييره. وكتبت معلقة في هذا السياق:

@Lisaspiazu

صباح النشيد العربي السوري الذي لا نرضى سواه

وقال ناشط:

@hsn_al12004

النشيد الوطني السوري المزمع إنتاجه ، يُفترض أن يكون جامعاً لكل من له رقم وطني ، وكل مواطن يشعر أنه يُمثله . لا دخل للنشيد بمن كان ولا بمن الآن ولا من سيكون .

«أمك» من نكتة شارع إلى رد رسمي في البيت الأبيض

واشنطن - أثار مسؤولون في إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب موجة واسعة من الجدل بعد تكرار عبارة «أمك» رداً على أسئلة صحفيين حول مواضيع سياسية ساخنة، ما اثار النقاش حول أسلوب تعامل ترامب وإدارته مع الصحفيين. وعن حدود السخرية في التواصل الرسمي مع الإعلام.

وتحولت عبارة «أمك» («Your mom») إلى رد متكرر وغير رسمي من مسؤولي البيت الأبيض.

ففي 17 أكتوبر 2025، أعلن الرئيس ترامب نيته عقد قمة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في بودابست (المجر) لمناقشة إنهاء الحرب في أوكرانيا. اختيار بودابست أثار تساؤلات، لأن بوتين مطلوب لدى المحكمة الجنائية الدولية بتهم جرائم حرب، والمجر تحت رئيسها فيكتور أوربان، حليف ترامب غير ملتزمة بمذكرات التوقيف وفي طريقها للانسحاب من المحكمة.

اتصل مراسل من موقع «هافبوست» (HuffPost)، سوفي داتي بالبيت الأبيض ليسأل: «من اقترح عقد اللقاء في بودابست؟»

ردت المتحدثة باسم البيت الأبيض، كارولين ليفيت، عبر الرسائل النصية «أمك هي من فعلت».

أضاف مدير الاتصالات في البيت الأبيض، ستيفن تشيونغ، بعد دقيقة «أمك».

لم يكن هذا الحادث معزولاً. في اليوم نفسه، سأل مراسل «هافبوست» عن ربطة عنق وزير الدفاع بيت هيجسيث خلال اجتماع مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، فرد المتحدث باسم البنتاغون بسخرية «أمك اشترتها له!». هكذا، تكررت العبارة 3 مرات في أسبوع واحد، مما جعلها تبدو كـ«رد رسمي» غير مألوف.

وعندما سأل داتي ليفيت إن كانت ترى ردّها مضحكاً، ردت ليفيت «المضحك بالنسبة لي هو أنك تعتبر نفسك صحفياً أصيلاً. أنت مجرد ناشط يساري متطرف لا يأخذك أحد على محمل الجد، حتى زملاؤك في الإعلام لا يقولون لك ذلك في وجهك. توقف عن إرسال أسئلتك الكاذبة والمنحازة.»

نشرت ليفيت لقطة شاشة للرسائل على إكس يوم 20 أكتوبر، لتبرير ردّها، ووصفت داتي بـ«هاك يساري» (left-wing hack) و«ناشط ديمقراطي يتظاهر بأنه صحفي». داتي، الذي أصدر كتاباً عن ترامب بعنوان مهين في 2021، أصبح هدفاً متكرراً.

> هاشتاغات انتشرت على إكس مثل #أمك_البيت_الأبيض، مع تعليقات بالعربية مثل «لغة الشارع في البيت الأسود»

أثار الحادث غضباً واسعاً، حيث اعتبره الكثيرون إهانة للصحافة ودليلاً على «سقوط الاحترافية» في إدارة ترامب. منظمات مثل «بوينتر» وصفتها بـ«استراتيجية تنمر» لإسكات الأسئلة الحرجة، خاصة مع سيطرة البيت الأبيض على تغطية الصحافة منذ يناير 2025. في الإعلام العربي، كما رُبطت بالتوترات السياسية، مثل اتهامات هيلاري كلينتون لترامب بـ«تخريب البيت الأبيض».

ورد متحدث آخر في البيت الأبيض، تايلور روجرز على «ذا إندبندنت»، «الرد مناسب جداً، لأن الشخص ليس صحفياً حقيقياً بل ناشط ديمقراطي. نتلقى مئات الطلبات الجادة يومياً من صحفيين حقيقيين، ولا وقت لدينا للهاكرز المنحازين.»

وفي إكس، انتشرت هاشتاغات مثل «أمك_البيت_الأبيض، مع تعليقات ساخرة بالعربية مثل «لغة الشارع المصري في البيت الأسود» أو «سياسة حكومة ترامب: أمك». وقال معلق «في البيت الأبيض الآن «أمك» رد رسمي على أي سؤال محرج. هل هذا نهاية الدبلوماسية؟»

بعض المنشورات ربطتها باحتجاجات «لا ملوك» (No Kings) ضد ترامب في واشنطن.

وقال محللون إن الرد جزء من نمط في إدارة ترامب الثانية، حيث يُعامل الصحفيون «المعادون» بسخرية شخصية بدلاً من إجابات مهنية. فيما يعتبر مراقبون الأمر استراتيجية لتعزيز صورة «الرجل القوي» وإضعاف الثقة في الإعلام، خاصة مع اقتراب الانتخابات أو التوترات الدولية.

يذكر أن «أمك» (Your mom) نكتة أميركية قديمة تعود إلى الثقافة الشعبية (مثل في الأفلام الكوميدية)، لكن استخدامها رسمياً يُعتبر غير مسبوق وغير لائق بمستوى البيت الأبيض.

سقوط الاحترافية

هلوسة الذكاء الاصطناعي تحرف الأخبار على نطاق واسع

جنيف - أظهر بحث جديد نشره اتحاد الإذاعات الأوروبية وهيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) الأربعاء أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الرائدة تحرف محتوى الأخبار في نصف ردودها تقريبا.

ودرس البحث الدولي ثلاثة آلاف رد على أسئلة عن الأخبار من مساعدي الذكاء الاصطناعي- وهي تطبيقات برمجية تستخدم الذكاء الاصطناعي لفهم أوامر اللغة الطبيعية لإكمال المهام للمستخدم.

وقيمت الدراسة مساعدي الذكاء الاصطناعي بما يصل إلى 14 لغة من حيث الدقة والمصادر والقدرة على التمييز بين الرأي والحقيقة. ومن هذه التطبيقات المساعدة تشات جي.بي.تي وكوبايلوت وجيميناي وبربليكستي

وبشكل عام، أظهر البحث أن 45 بالمئة من ردود الذكاء الاصطناعي التي خضعت للدراسة احتوت على مشكلة واحدة كبرى على الأقل، و81 بالمئة منها تتضمن شكلا من أشكال المشكلات.

وقالت شركتا أوبن إيه.آي ومايكروسوفت في وقت سابق إنهما تسعيان لحل مشكلة الهلوسة- عندما يولد نموذج الذكاء الاصطناعي معلومات غير صحيحة أو مضللة، غالبا بسبب عوامل مثل عدم كفاية البيانات.

وتقول بربليكستي على موقعها الإلكتروني إن أحد أنماط "البحث العميق" لديها يتمتع بدقة 93.9 بالمئة من حيث الواقعية.

أوضحت الدراسة أن ثلث إجابات مساعدي الذكاء الاصطناعي أظهرت أخطاء جسيمة في المصادر، مثل الإسناد المفقود أو المضلل أو غير الصحيح.

وقالت الدراسة إن نحو 72 بالمئة من ردود جيميناي، مساعد الذكاء الاصطناعي من غوغل، كانت بها مشكلات كبيرة في المصادر، مقارنة بأقل من 25 بالمئة لجميع المساعدين الآخرين.

وقالت الدراسة إنه تسنى العثور على مشكلات في الدقة في 20 بالمئة من ردود جميع مساعدي الذكاء الاصطناعي الذين خضعوا للدراسة، بما في ذلك المعلومات القديمة.

ومن الأمثلة التي ذكرتها الدراسة أن جيميناي ذكر على نحو غير صحيح التغييرات التي طرأت على قانون بشأن السجائر الإلكترونية التي تستخدم لمرة واحدة، كما ذكر تشات جي.بي.تي أن البابا فرنسيس هو البابا الحالي بعد أشهر من وفاته.

شاركت في الدراسة 22 مؤسسة إعلامية للخدمة العامة من 18 دولة بينها فرنسا وألمانيا وإسبانيا وأوكرانيا وبريطانيا والولايات المتحدة.

وقال اتحاد الإذاعات الأوروبية إنه مع تزايد حلول مساعدي الذكاء الاصطناعي محل محركات البحث التقليدية للأخبار، يمكن أن تتقوض ثقة الجمهور.

وقال جان فيليب دي تيندر، مدير الإعلام في اتحاد الإذاعات الأوروبية في بيان، "عندما لا يعرف الناس ما الذي يثقون به، ينتهي بهم الأمر إلى عدم الثقة في أي شيء على الإطلاق، وهذا يمكن أن يعرقل المشاركة الديمقراطية".

> البحث أظهر أن 45 في المئة من الردود التي يقدمها الذكاء الاصطناعي احتوت على مشكلة واحدة كبرى على الأقل

وأشار تقرير الأخبار الرقمية لعام 2025 الصادر عن معهد رويترز إلى أن نحو سبعة بالمئة من جميع متصفحي الأخبار على الإنترنت و15 بالمئة ممن تقل أعمارهم عن 25 عاما يستخدمون مساعدي الذكاء الاصطناعي للحصول على الأخبار.

وحث التقرير الجديد شركات الذكاء الاصطناعي على الخضوع للمساءلة وتحسين كيفية استجابة مساعدي الذكاء الاصطناعي للاستفسارات المتعلقة بالأخبار.

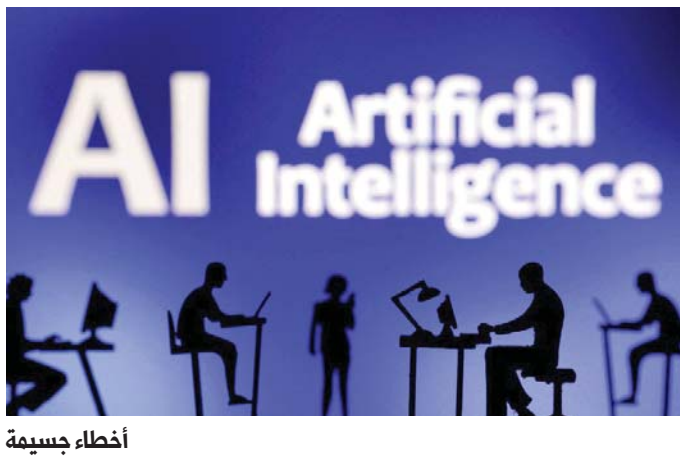

أخطاء جسيمة

العرب
الخميس 2025/10/23
السنة 48 العدد 13640

متى سيفرح العراقيون؟ الله أعلم

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

قد يكون العراق هو الوطن الأكثر، من بين دول المنطقة وربما العالم، تعرضًا للغزوات والثورات والانتفاضات والكوارث والنكبات، حتى أصبح مضرب المثل في الحزن الطاغي على مكونات الشخصية العراقية كلها. فمنذ قرون قبل ميلاد السيد المسيح، والعراقيون لا يودّعون غازيًا أجنبيًا إلا ليستقبلوا غازيًا آخر. والثابت تاريخيًا أن الحزن العراقي وُلد في زمن الحروب الإخمينية الفارسية التي انتهت باحتلال بابل عام 536 قبل الميلاد، وتدميرها بمساعدة اليهود الذين كانوا أسرى مهجّرين من أورشليم. ثم جاءت جيوش الإسكندر الأكبر عام 330 قبل الميلاد لتفتك بجيوش فارس في العراق وتمزق فلولها. ولم تهدأ الحروب بين الروم والفرس على أرض الرافدين وحولها قرونًا طويلة. وفي أواخر القرن السادس الميلادي اندلعت معارك طاحنة بين القبائل العربية والفرس على أرض العراق، انتهت بانتصار العرب. وبعدها بقليل، وفي أوائل القرن السابع الميلادي، ظهر الإسلام وباشر فتوحاته، وكانت أولى وأهم تلك الفتوحات خارج الجزيرة العربية هي فتح العراق وإسقاط الإمبراطور يزدجرد كسرى الفرس، ثم الانطلاق من العراق نحو الشرق واكتساح أراضي الدولة الفارسية بالكامل.

منذ آلاف السنين لم يعرف العراقيون استقرارًا طويلًا؛ فكلما رحل غازٍ جاء آخر، وكلما انتهت حرب اندلعت أخرى، حتى صار الحزن جزءًا من تكوين الشخصية العراقية

ثم كان سقوط الإمبراطورية الفارسية دافعًا لنشوء الحركات السرية المعادية للعرب في إيران، لتنتقل إلى العراق، ومنه إلى دول الجوار الأخرى. ومنذ أن ظهر الاختلاف بين أنصار الإمام علي بن أبي طالب وأنصار خلافة أبي بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب، دأبت الحكومات الفارسية الإيرانية المتعاقبة على اتخاذ العراق ساحة لتصفية حساباتها مع العرب المسلمين، انتصارًا لآل البيت الذين انتُزعت منهم الخلافة.

وما شهده عصر الخلفاء الراشدين من حروب دينية ومذهبية وقومية مدمرة لم يتوقف في العراق منذ ألف وأربعمئة عام، وإلى اليوم. من أبرزها وأخطرها موقعة الجمل التي يُقدّر المؤرخون عدد قتلاها بأربعين ألفًا، والتي وقعت في البصرة سنة 656 ميلادية بين قوات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وجيوش الصحابيين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأم المؤمنين عائشة، التي كانت في هودج من حديد على ظهر جمل، فسُمّيت الموقعة بموقعة الجمل.

وبعد هيمنة الأمويين على العراق بدأ حزن عميق آخر يغزو حياة العراقيين، تعاظم في أعقاب مجزرة الطف في كربلاء التي استُشهد فيها الإمام الحسين وأسرته على أيدي جيوش يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وفي عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، سنة 689 ميلادية، بدأ عهد الحجاج بن يوسف الثقفي المرسل لقهر العراقيين وإجبارهم على بيعته. ومعروف كم كان عنيدًا وسريعًا في سفك الدماء بأدنى شبهة، وما زال العراقيون يلعنونه كلما ذُكر في مجالسهم إلى اليوم.

وفي عز أيام الدولة العباسية (العراقية) التي يُقال إنها كانت أيام عز ورفاه وغناء وموسيقى وثراء، لم يكن العراقيون يعرفون الفرح إلا أيامًا معدودة، تعقبها أيام خوف ودم واقتتال بين الدولة ومعارضيها. ومن أبرز النكبات التي حلت بالعراق ثورة الزنج في البصرة سنة 896 ميلادية، ثم دولة القرامطة سنة 899 ميلادية، اللتان كانتا من أكثر حركات التمرد العراقية عنفًا ودموية.

ثم أصبح حزن العراقيين أكبر وأوسع وأشد حين تعرضت بغداد عام 1258 للغزو المغولي الذي دمّرها بعد أن كانت حاضرة الدنيا بعلومها وآدابها. وبعد عامين من ظلم المغول وقهرهم وجبروتهم، وتحديدًا في 3 أيلول/سبتمبر 1260، دحرهم السلطان المملوكي سيف الدين قطز في معركة عين جالوت بفلسطين، حيث انتصر على جيش التتار المغولي بقيادة هولاكو. وكان المؤمل أن يفرح العراقيون بزوال كوابيس المغول، لكن تيمورلنك فاجأهم بغزو جديد لبلادهم، فدمّر بغداد وقتل نحو عشرين ألفًا من المدنيين العزّل، بل أمر كل جندي بأن يعود إليه ومعه رأسان من رؤوس العراقيين.

وفي القرن الخامس عشر تمكنت قبائل الخروف الأسود (القرة قوينلو) من احتلال العراق بقيادة بهرام خواجة. وفي سنة 1467 ميلادية تمكنت قبائل تركية أخرى تُسمى بالخروف الأبيض (آق قوينلو) من احتلال العراق، حيث هزم أميرهم حسن الطويل جيش قبائل الخروف الأسود. إلا أن الصراع على أرض العراق لم يتوقف، فقد تحدثت كتب التاريخ عن استمرار النزاعات فيه على السلطة بين قبائل الخروف الأسود والخروف الأبيض، وانتهى حكم هذه القبائل بعد أن تمكن إسماعيل الصفوي من احتلال العراق عام 1509.

وبقي العراق تحت حكم الصفويين حتى انتزعه العثمانيون منهم عام 1535. لكن الصفويين عادوا فاحتلوه ثانية، ومكثوا فيه مئة وثلاث سنوات، إلى أن طردهم السلطان العثماني مراد الرابع عام 1638. ثم رزح العراق تحت الحكم العثماني ما يقرب من ثلاثمئة عام، حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1911. وظل الصراع بينهم وبين البريطانيين مستمرًا ست سنوات. وفي 11 آذار/مارس 1917 سقطت بغداد ودخلها الجيش البريطاني بعد سلسلة من المعارك مع العثمانيين، كما ورد في مذكرات المس بيل. ودام الحكم البريطاني الفعلي للعراق من عام 1911 حتى عام 1958.

والحقيقة أن العراقيين لم يفرحوا، طيلة زمن الوصاية البريطانية، إلا قليلًا، بسبب الثورات والانتفاضات الشعبية والعشائرية التي لم تتوقف، أبرزها ثورة العشرين ضد المحتلين البريطانيين، ثم ثورة رشيد عالي الكيلاني عام 1941 وإعدام العقداء الأربعة. بعدها قام رئيس أركان الجيش بكر صدقي بانقلابه على الحكم الملكي. ورغم أنه قُتل بعد نجاح انقلابه بشهور قليلة، إلا أنه زرع في عقول الضباط العراقيين إمكانية انتزاع السلطة بالقوة العسكرية. وقد تم لهم إسقاط الحكم الملكي عام 1958، ليدخل العراقيون في اقتتال دام جديد لم يتوقف حتى نهاية عهد صدام حسين عام 2003، بما رافقه من حملات إعدام ومحاكمات وصراعات دامية بين العراقيين.

ثم جاءت نكبة أخرى مع عودة الإمام الخميني إلى طهران عام 1979 وهيمنة صدام حسين على السلطة في العام نفسه، إذ اندلعت حرب الثماني سنوات الدامية التي لم تترك بيتًا عراقيًا بلا مأتم أو خسارة. وفور انتهائها أقدم صدام على غزو الكويت ليضيف مآسي جديدة إلى حياة العراقيين. وكان المقرر أن يكون سقوط نظامه بالغزو الأميركي عام 2003 إيذانًا ببدء عصر السلام والأمن، لكن الذي حدث هو أن حياة الخوف والرعب والاغتيال والسجن والتهجير تجددت على أيدي ميليشيات تابعة لإيران، حتى أصبح العراقيون يترحمون على عهد الدكتاتور رغم قسوته.

هذا هو المسلسل المتصلة حلقاته الدامية الذي جعل الحزن في حياة العراقيين مكونًا أساسيًا من مكونات الشخصية العراقية. وبعد كل هذا التاريخ المزدحم بالنكبات والكوارث والحروب، يبرز السؤال الملح: متى سيفرح العراقيون؟ الله أعلم.

الحزن مكون أساسيّ من مكونات الشخصية العراقية

هل انتهت الحرب في غزة

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

قد تبدو كتابة المقال المعنون أعلاه متأخرة بعض الشيء، لكن الدافع هو ما جرى قبل يومين حين دارت معارك طاحنة بين إسرائيل وحماس، راح ضحيتها اثنان من جنود الاحتلال الإسرائيلي، وسقط عشرات الشهداء من المدنيين في القطاع. وجاء هذا الخرق بعدما تدخلت إسرائيل لنجدة ياسر أبوشباب في رفح، لكن سرعان ما تم وضع حد لخرق الاتفاق بين الطرفين بضغط من واشنطن وتدخل الوسطاء.

هنالك نقاط كثيرة في خطة ترامب كفيلة بنسف الاتفاق الموقع بين الطرفين، أهم هذه النقاط "الخط الأصفر" وغيره من الخطوط المفصلة في الخريطة، وهي عبارة عن محددات لانسحاب الجيش الإسرائيلي من القطاع. هنا لا بد من العودة إلى الوراء، إلى اتفاق أوسلو قبل ثلاثة عقود من الزمن، عام 1993، حيث وقع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل. وجاء في الاتفاق أنه بعد خمسة أعوام سيتم التباحث في القضايا الجوهرية: اللاجئون، القدس الشرقية، والحدود. رفض الرئيس الراحل ياسر عرفات التراجع عن الترتيبات الشرعية التي نص عليها القرار 242، فقد اعتبر أنه، باتفاقيات أوسلو عام 1993، قدم الفلسطينيون ما يكفي من التسويات بقبولهم ما نسبته 22 في المئة من فلسطين التاريخية، أي الضفة الغربية وقطاع غزة. ورفض الرئيس عرفات التخلي عن أراض جديدة للمستوطنات التي كثفتْ إسرائيل إقامتها ضاربة بالقوانين الدولية عرض الحائط. كما رفض اقتراحات كلينتون، الذي قال إنه يحاول من خلالها تقريب وجهات نظر الطرفين. وادعى باراك وقتها، خلال محادثة مع كلينتون في نهاية القمة، أنه "ليس هناك رئيس حكومة إسرائيلي مستعد للذهاب بعيدًا إلى هذه الدرجة من أجل فحص إمكانية التوصل لاتفاق، وليس مؤكدًا أنه سيكون اتفاقًا في المستقبل. وتوجد أمور لن أنفذها لأنها تتناقض مع المصالح الحيوية الإسرائيلية."

اليوم، وبعد الاتفاق الذي أُبرم مؤخرًا بين حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، تحاول إسرائيل، المتمثلة بالمكون اليميني المتطرف، نسف الاتفاق بأي وسيلة كانت. مصير نتنياهو المتعطش للسلطة يكمن في التنصل من الخطة وما تم الاتفاق عليه. وكما سُطّر في متن هذه المقالة، فإن الخطوط التي رُسمت لطريقة انسحاب الجيش الإسرائيلي من القطاع قد تستغرق وقتًا حتى يكتمل الانسحاب الإسرائيلي منها بشكل كامل. ولكن الأهم هو التوجه العام في إسرائيل، سواء اليسار أو اليمين الديني أو اليمين العلماني، وهو القضاء على حماس ونزع سلاحها، فهذا بحد ذاته مطلب كفيل بإعادة الحرب في القطاع مرة أخرى.

اتفاق أوسلو عام 1993 منح الفلسطينيين 22 في المئة فقط من أرضهم التاريخية، لكن إسرائيل كثفت الاستيطان وضربت بالقوانين الدولية عرض الحائط فيما رفض ياسر عرفات التنازل عن القدس واللاجئين

ما زال الرئيس الأميركي دونالد ترامب ينظر إلى غزة على أنها وجهة استثمار له، وقد صرح مجددًا بأن هناك مساحات كبيرة في مصر والأردن تستوعب الفلسطينيين لكي يقيموا فيها، وأن غزة أصبحت مكانًا غير آمن لكي يعيش فيه الغزيون. وفعلًا، نجد أن حجم الدمار الذي خلفته آلة الحرب الإسرائيلية معضلة لا تُحل في يوم وليلة. فعلى الصعيد الزمني تحتاج إعادة الإعمار إلى سنوات طويلة حتى تعود غزة كما كانت، والأهم هو الدعم المالي الذي يُقدّر حتى اللحظة بـ80 مليار دولار، وهذا المبلغ جمعه ليس سهلًا. إذن، ثمة عراقيل موجودة بشكل فعلي تحول دون ترتيب الوضع الإنساني في غزة، منها تلكؤ الولايات المتحدة في وضع جدول زمني في حال تم الانسحاب الكلي من غزة لإعادة الإعمار.

الحقيقة أن وضع غزة ضبابي، وأطماع ترامب في غزة لن يتنازل عنها، وهو ماض في تنفيذ مشروعه هناك. فأصبحتْ غزة اليوم ليست عنوانًا لإحلال السلام ووضع حد للحرب بشكل كلي. قد تنتهي الحرب بمعنى الحرب والإبادة كما شاهدنا خلال العامين الماضيين، لكن ستبقى الخروقات الإسرائيلية سيدة الموقف، ومن شأن ذلك أن يُبقي غزة منطقة غير مستقرة أمنيًا واقتصاديًا، بما يزيد سوء الوضع الإنساني أكثر.

هنالك العديد من مقترحات الاستثمار المدروسة وأفكار التنمية التي صاغتها مجموعات دولية حسنة النية، ستؤخذ في الاعتبار لدمج أطر الأمن والحكم لجذب هذه الاستثمارات وتسهيلها، والتي ستخلق وظائف وفرصًا وأملًا لمستقبل غزة. فأي مستقبل ينتظر غزة؟ هنالك من يقول إنه يجزم بمستقبل مشرق، لكن غزة تبقى وجهة نظر. هناك الكثير من الخلافات التي تطفو على السطح، وردت في خطة ترامب: سحب سلاح حماس، واليوم التالي الذي تغيب فيه حماس كليًا عن المشهد، وخروج قياداتها من القطاع. هذه النقاط المهمة قد تستغرق وقتًا حتى يتم التفاوض عليها والبت فيها بشكل كلي. فرغم ما صرحت به القناة الثانية الإسرائيلية من أن حركة حماس تشارك سرًا في تشكيل حكومة تكنوقراطية لإدارة قطاع غزة بعد انتهاء الحرب، فإن صح هذا الخبر وفي حال تنفيذه، يبقى برميل بارود قد ينفجر في أي لحظة.

غزة بين أنقاض الحرب ووعود الإعمار

حماس المنقسمة بين انشقاق مشعل وطموحات قيادات الصف الثاني

حماس سفينة تغرق والقفز منها هو الخيار الوحيد

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

طفت على السطح سريعًا آثار الاغتيالات الإسرائيلية المستهدفة للخطوط القيادية داخل الهرم التنظيمي لحركة حماس، تارة عبر الممارسات السياسية من رضوخ وتماهٍ تام مع خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وتارة أخرى عبر الممارسات الميدانية من صدامات مسلحة مع عوائل غزية، ومن ثم إعدامات وحشية بحق مواطنين دون مسوّغ قانوني يُفضي إلى محاكمات منصفة وأحكام عادلة.

تركة سياسية كبيرة تقع على عاتق من تبقى داخل الحركة، وملفات شائكة ومعقدة تحتاج إلى رؤى ومعالجات أشمل من طموحات البعض في السيطرة والنفوذ، ومعادلات إقليمية تتطلب توازنًا بين أنظمة تتقاطع في مصالحها وأجنداتها في المنطقة. فواقع القطاع اليوم بات عبئًا على بعض هذه الأنظمة، وورقة سياسية مستهلكة على طاولة التفاوض الإقليمي.

كثيرة هي التحليلات السياسية التي تناولت مسارات حماس بناءً على جملة المعطيات التي تلت الاستهداف الإسرائيلي لاجتماع الوفد المفاوض الحمساوي في العاصمة القطرية الدوحة، دون ربط حقيقي لما يجري داخل الحركة بعواصم إقليمية تتصارع على إيصال قيادات تدين لها بالولاء إلى رأس الهرم التنظيمي للحركة.

دلالات جمّة تفيد بقرب انفجار الصراع داخل الحركة، خاصة وأن سياق المجريات بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار يؤكد التخبط السياسي بين تيارات حماس المبعثرة بين عواصم إقليمية وبقايا الحركة في قطاع غزة. وقد بان ذلك جليًا من خلال النفي المتكرر والتصحيح لبعض تصريحات قادتها، مما يبرهن على أن حدة الخلافات بينهم تتصاعد حول بيان سياسي جامع لمبادئ الحركة بعد وقف الحرب. ومن ناحية أخرى، يثبت ما سبق بقاء حالة عدم الاتفاق والإجماع على تسمية رئيس للمكتب السياسي للحركة.

> **مشعل وحلفاؤه في الجانب التركي وجماعة الإخوان باتوا على يقين بأن حماس سفينة تغرق والقفز منها هو السبيل الوحيد لذلك فإن محاولة إدامة صورتها الحالية درب من دروب المستحيل السياسي**

بين محمد درويش وخليل الحية وزاهر جبارين وموسى أبو مرزوق، ووجود عز الدين حداد على رأس كتائب الحركة المسلحة في القطاع، تشتعل المنافسة التي تديرها قطر وإيران لضمان استمرارية نفوذهما داخل الحركة، بينما تراقب تركيا وجماعة الإخوان المشهد الحمساوي لتحديد موقع خالد مشعل وحجم تأثيره على قرارها السياسي، قبيل اتخاذ قرار انشقاقه الذي بات قاب قوسين أو أدنى بسبب صعود قيادات الصفين الثاني والثالث داخل الحركة، واستحواذها على مصير الحركة ومستقبلها من خلال رفع شعارات تدعو لتجاوز القيادة التقليدية لحماس، كمرحلة جديدة تعقب مرحلة السابع من أكتوبر التي عصفت بالحركة ومكانتها في القطاع والإقليم.

خالد مشعل وحلفاؤه في الجانب التركي وجماعة الإخوان باتوا على يقين بأن حماس سفينة تغرق، والقفز منها هو الخيار الوحيد. لذلك فإن محاولة إدامة صورتها الحالية درب من دروب المستحيل السياسي، في إطار إجماع عربي وإقليمي ودولي على إنهاء أدوار الحركة. وهو ما أسرّ به مشعل مؤخرًا لدائرته القريبة، تحضيرًا لمرحلة قادمة ستشهد تحولات مصيرية في طبقاتها التنظيمية وتحالفاتها.

تحديدًا، ملفا سلاح حماس ووجودها في غزة، اللذان سيرسمان المشهد المقبل للحركة، ما زالا يؤرقان المنطقة، في ظل التباس حول أفكار ورؤى القيادات الصاعدة والمتحكمة اليوم بمفاصل قرارها، ومدى استجابتهم لأجندات محاور وتنظيمات عابرة للحدود.

اختلاف المواقف لا يمنع تونس من التمسك بعلاقات متينة مع المغرب

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

قبل أيام صدر بيان صغير من المجمع المهني المشترك للتمور في تونس، موجه إلى المنتجين، يعلن عن افتتاح تصدير المنتجات التونسية خارجيا في اتجاه كل دول العالم، لكنه استثنى المغرب من ذلك. وأثار البيان صدمة لدى المراقبين، فكيف لهيكل مهني صغير أن يحشر قطاعا حيويا مثل قطاع التمور في مسائل دبلوماسية لا تعني سوى وزارة الخارجية، وبالأساس مؤسسة الرئاسة في تونس.

كان من الواضح أن البيان لا يعبر عن موقف المنتجين ولا وزارة الفلاحة التونسية، التي تعمل ما في وسعها للبحث عن أسواق جديدة، ولا يمكنها بأي شكل أن تلجأ إلى التضييق على القطاع بإلغاء التعامل مع إحدى أهم الأسواق أمام التمور التونسية.

وسرعان ما قوبل هذا الموقف المرتجل بموقف مضاد من منتجي التمور المغاربة يدعو إلى حظر استيراد التمور التونسية.

وحتى لا يأخذ الموقف أبعادا أكثر من حجمه، وخاصة لتأكيد أنه موقف معزول ولا يعبر عن توجه الدولة التونسية، كان لافتا ما جاء في حديث الرئيس التونسي قيس سعيد مع وزير الفلاحة الثلاثاء بشأن هذا الموضوع.

وقال الرئيس التونسي إنه "في الوقت الذي تعمل فيه تونس على إيجاد أسواق جديدة لتصدير التمور، يصدر بلاغ غير مسؤول يقتضي الواجب مساءلة صاحبه ويتضمّن إقصاء لإحدى الدّول الشّقيقة،" مضيفا "فأشقاؤنا يبقون دائما أشقاءنا، فكيف يُقصي الشّقيق شقيقه حتّى وإن اختلفا في المقاربات وفي المواقف."

ويشير كلام الرئيس سعيد إلى أن الموقف الخاص باستثناء السوق المغربية من تصدير التمور التونسية موقف معزول وأن من أصدره ستتم مساءلته بسبب الإساءة لمصالح تونس وعرقلة تصدير التمور وما سيجلبه هذا القرار من خسائر مباشرة للقطاع، هذا من ناحية.

لكن الناحية الأهم أن تونس تفصل كليا في علاقاتها الخارجية بين التباينات التي تحصل في الموقف السياسي بين بلد وآخر، كما هو الحال مع المغرب، وبين المصالح المشتركة، التي تهم مصالح الناس، وهي التي يجب أن تبقى بمنأى عن السجال السياسي مهما بلغ من فجوة.

الموقف السياسي يمكن أن يتغير في أي لحظة، وهو مرتبط بمعادلات آنية، لكن المصالح المشتركة تخص الجيل الحالي والأجيال القادمة، تهم المواطنين والتجار ورؤوس الأموال والمؤسسات الاقتصادية، وهي لا تخضع بأي شكل لتأثير الموقف السياسي، فما بالنا بموقف عرضي وهامشي ولا يعبر عن موقف رسمي، وهو ما يفسر تدخل الرئيس سعيد بنفسه لوضع النقاط على الحروف.

وهذه رسالة مهمة يفترض أن يتم الاعتماد عليها كأرضية في علاقات تونس الخارجية، خاصة مع صعود جيل جديد من السياسيين والمتكلمين في الشأن العام ممن يطلقون الحديث على عواهنه دون حساب المنزلقات التي يمكن أن يقود إليها ويسيء عبرها إلى صورة تونس إقليميا ودوليا، ويربك موقفها الرسمي ويؤثر على مصالحها شرقا وغربا.

لا شك أن بيان ديوان التمور في تونس قد كُتب بهذه العقلية، التي تخبط خبط عشواء، ولا تراعي في الحديث خصوصيات المقال والمقام، وتعكس غياب الوعي بمصالح البلاد. ولم يكن كاتب البيان يقدر أن موقفا معزولا وموهوما يمكن أن يجرّ إلى أزمة حادة إذا تم تأويله على أنه يعبر عن موقف رسمي، ويقود إلى توتر أشمل يطال مختلف قطاعات الشراكة.

خروج الرئيس سعيد في الوقت المناسب للرد على البيان خطوة مهمة لمنع ربطه بالموقف الرسمي من جهة، ومن جهة ثانية لقطع الطريق على محاولات توتير علاقات تونس الخارجية بوعي أو دون وعي. خاصة مع المغرب، الذي هو شريك أساسي وتاريخي لتونس.

هناك جهات تعمل على توظيف أي جزئية أو موقف لتضخيمه لحسابات سياسية آنية دون أن تقرأ حساب مصالح تونس الإستراتيجية. من ذلك محاولة إعطاء الاتفاق الدفاعي الأخير بين تونس والجزائر أبعادا سلبية وإظهارها كما لو أنها ضد المغرب، مع أن الهدف كان تنسيق الجهود لوقف موجات الهجرة غير النظامية عبر الحدود.

فضلا عن ذلك فإنه من حق أي بلد أن يوقع اتفاقيات ثنائية في أي مجال يريده اقتصاديا وتجاريا أو دفاعيا، وهو ما يفعله المغرب والجزائر وليبيا وموريتانيا، فلماذا يتم النفخ في تفاصيل الاتفاق التونسي – الجزائري من طبقة سياسية يفترض أن تدافع عن مصالح تونس الإستراتيجية خارجيا دون أن يمنعها ذلك من الاختلاف في القضايا الداخلية.

يمكن أن يكون موقف الرئيس التونسي، الذي يفصل بين المصالح الإستراتيجية وبين المواقف السياسية الآنية والمتغيرة، أرضية مغاربية مشتركة يتم الاحتكام لها في كل عناصر الاختلاف خاصة السياسية. فليس هناك مثلا ما يدعو إلى أن يمنع الاختلاف بشأن ملف الصحراء من فتح الحدود بين مختلف الدول بما في ذلك بين الجزائر والمغرب، كما سبق أن عبر عن ذلك مرارا العاهل المغربي الملك محمد السادس، وينطبق الأمر على علاقة تونس بليبيا وليبيا والجزائر أو موريتانيا.

> **خروج قيس سعيد للرد على البيان خطوة مهمة لمنع ربطه بالموقف الرسمي وقطع الطريق على محاولات توتير علاقات تونس الخارجية**

ولا شك أن التوضيح التونسي، وعلى أعلى مستوى، سيوفر أرضية تساعد على تضييق تأثير الخلاف السياسي على المصالح المشتركة، وألا يؤخذ أي تفصيل، خاصة إذا صدر عن دوائر ثانوية أو هامشية، بحساسية.

الحساسيات السياسية لا تنتهي بين مختلف أقطار المغرب العربي على المستوى الثنائي، لكن المهم أن يتم تحديد مربع تأثيرها لمنع أن تتحول إلى أصل طاغ يهدد بضرب أواصر الوحدة الطبيعية، وهي عناصر قائمة منذ ستينات القرن الماضي، من خلال شراكات ثنائية وجماعية نجح في دعمها وتسهيلها اتحاد المغرب العربي، الذي يأمل الجميع في عودته إلى النشاط وتجاوزه لعناصر التعطيل.

زيادة ونصف.. بعيداً عن السيادة

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

العراق يعيش اليوم مفارقة سياسية تكاد تختصر تاريخه الحديث: بلد غني بالنفط، لكنه فقير بالقرار. فمنذ عام 2003 والعراق يتأرجح بين نفوذ أميركي مباشر وآخر إيراني متغلغل، حتى بات مفهوم "السيادة" أقرب إلى شعار يرفع في البيانات أكثر مما هو واقع في الميدان.

تزامناً مع اقتراب الانتخابات العراقية المرتقبة، عاد اسم العراق ليتصدر عناوين الإعلام الأميركي مجدداً بعد إعلان واشنطن عن تعيين مبعوث جديد للرئيس الأميركي دونالد ترامب في بغداد، هو مارك سافايا، الدبلوماسي الأميركي من أصول عراقية مسيحية. اختيار سافايا لم يأتِ من فراغ، فهو يحمل رمزية مزدوجة: من جهة يمثل امتداداً للنفوذ الأميركي في لحظة دقيقة، ومن جهة أخرى يعكس محاولة واشنطن لتغليف تدخلها بمظهر "العودة إلى الجذور العراقية" عبر شخصية ذات خلفية محلية.

السؤال الأبرز الذي يفرض نفسه هنا: هل أن توقيت تعيين مبعوث ترامب الجديد يتقاطع صدفة مع موعد الانتخابات العراقية، أم أن وراء هذا التزامن دلالات سياسية أعمق؟

فمن غير المعتاد أن ترسل واشنطن مبعوثاً خاصاً إلى بغداد في مرحلة يُفترض أنها "محلية الطابع" انتخابياً. هذا التوقيت يشي بأن الولايات المتحدة لا تزال ترى في العراق ساحة مفتوحة لإعادة ترتيب أوراقها الإقليمية، خاصة بعد أن شهدت السنوات الأخيرة تمدداً إيرانياً واسعاً في ملفات الطاقة والأمن والسياسة.

ويبدو أن مشاركة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني في قمة شرم الشيخ للسلام ولقاءه بترامب على هامش القمة فتحت الباب أمام تساؤلات أكثر حدة، خصوصاً بعد تصريح ترامب اللافت بأن "العراق بلد يملك نفطاً كثيراً"، عبارة بسيطة في ظاهرها، لكنها تختصر نظرة واشنطن التقليدية إلى العراق: بلد ثروات لا بلد سيادة.

> **السؤال الأبرز الذي يفرض نفسه: هل أن توقيت تعيين مبعوث ترامب الجديد يتقاطع صدفة مع موعد الانتخابات العراقية أم أن وراء هذا التزامن دلالات سياسية أعمق؟**

في المقابل، لم يبدُ أن بغداد تمتلك خطة واضحة أو موقفاً دبلوماسياً متوازناً للتعامل مع هذه التطورات. فالخطاب الرسمي العراقي لا يزال أسير لغة التوازن الحذر بين واشنطن وطهران، فيما الواقع السياسي يشير إلى أن القرار العراقي يُصاغ في الغالب خارج حدوده. وهنا تبرز الإشكالية الكبرى: هل عاد العراق فعلياً إلى طائلة الوصاية غير المعلنة، وربما إلى شكل جديد من البند السابع لكن بصيغة ناعمة؟

إن ضعف مؤسسات الدولة العراقية وتشرذم المشهد الحزبي جعلا من أي خطوة أميركية أو إيرانية حدثاً وطنياً داخلياً. وكأن تعيين مبعوث أو تصريح دبلوماسي يكفي لإعادة رسم المشهد السياسي في بغداد. في هذا السياق، يصبح الإعلام المحلي انعكاساً لحالة فقدان التوازن، حيث تتحول أخبار كهذه إلى محور نقاش يومي يطغى على القضايا الوطنية الجوهرية مثل الاقتصاد، الخدمات، أو الإصلاح الإداري.

مارك سافيا، من جانبه، ليس مجرد مبعوث إداري، بل يمثل اختباراً جديداً لقدرة العراق على أن يكون طرفاً فاعلاً لا متلقياً في علاقاته مع القوى الكبرى. فبين النفوذ الإيراني المتغلغل، والمبادرات الأميركية المتجددة، يقف العراق اليوم أمام سؤال وجودي:

هل يمكنه أن يستعيد دوره كدولة ذات سيادة فعلية، أم أن "الزيادة والنصف" من الخارج ستظل تحكم قراره بعيداً عن السيادة؟

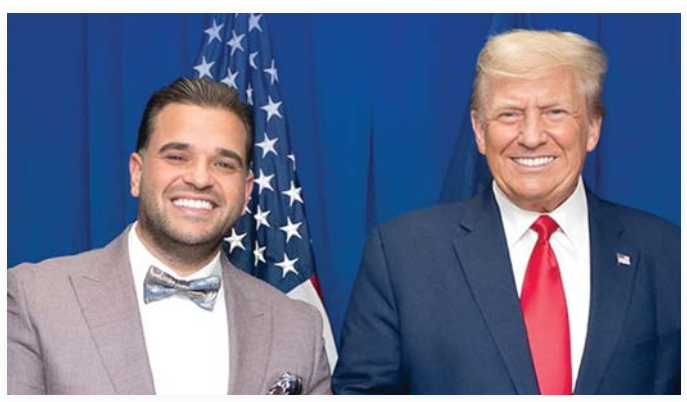

عودة إلى الجذور العراقية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/10/23
السنة 48 العدد 13640

رحلة الخط العربي من جامع عقبة بن نافع إلى نجا المهداوي

تجارب حولت الفن إلى قوة ناعمة عبّرت عن هوية تونس المتجددة

الخط فن معاصر يعيد صياغة الهوية التونسية

تحت شعار "تراثنا هويتنا وفن الخط حكايتنا"، قدّمت الورش والمعارض صورة للخط العربي بوصفه تراثًا غير مادي حيًا، يروي مسيرة ممتدة في تونس منذ الخط الكوفي في جامع القيروان، وصولًا إلى التجارب التشكيلية في القرن العشرين، حيث بلغ ذروته مع نجا المهداوي. رحلة تكشف تحولات جمالية وسياسية واجتماعية، جعلت من الخط العربي قوة ناعمة تعبّر عن هوية تونس المتجددة.

علي قاسم
كاتب سوري

في 17 أكتوبر 2025 احتفلت تونس باليوم العالمي للتراث غير المادي من خلال تظاهرة فنية مميزة تحت شعار "تراثنا هويتنا وفن الخط حكايتنا"، نظمها المركز الوطني لفنون الخط بالشراكة مع قسم الإثنوغرافيا بالمعهد الوطني للتراث. تضمنت الفعالية ورشا فنية حول معالجة الورق وتقنيات الخط العربي، إلى جانب معرض مفتوح لأعمال طالب تونسي متخصص في هذا الفن، بهدف إبراز الهوية التونسية المتجددة عبر الخط العربي كجزء أساسي من التراث غير المادي، جنبًا إلى جنب مع الطبخ واللباس والفنون الشعبية.

هذا الحدث ليس مجرد احتفال موسمي، بل هو تذكير حي بأن الخط العربي ليس مجرد وسيلة للكتابة، بل ذاكرة بصرية تختزن تاريخًا طويلًا من التحولات الثقافية والسياسية.

القيروان: مهد مغاربي

في تونس تُمكن قراءة مسار الخط العربي كرحلة ممتدة من القرن الثالث الهجري مع جامع عقبة بن نافع في القيروان، وصولًا إلى أعمال نجا المهداوي التي جعلت الحرف العربي لغة عالمية. هذه الرحلة ليست تاريخية فحسب، بل هي انعكاس للهوية التونسية متعددة الطبقات، حيث يتحول الحرف من رمز ديني إلى أداة فنية حديثة.

> الخط العربي في تونس رحلة ممتدة من جامع عقبة إلى أعمال نجا المهداوي الذي حوّل الحرف إلى لغة عالمية

الاحتفال يمثل مفتاحًا لفهم كيف يظل الخط العربي أداة حية لتعزيز الهوية في ظل التحديات العالمية، ما يجعل الحديث عنه اليوم أكثر أهمية من أي وقت مضى، خاصة في ظل التحديات الثقافية التي تواجه الدول العربية.

مع تأسيس جامع عقبة بن نافع في عام 50هـ/ 670م، ثم التوسيع الذي خضع له في القرن الثالث الهجري تحت حكم الأغالبة، أصبح الخط الكوفي جزءًا أساسيًا من العمارة والزخرفة. هذا الجامع، الذي يُعتبر أحد أقدم المساجد في العالم الإسلامي، يحتوي على نقوش كوفية مغاربية تتميز بأسلوبها الزخرفي الفريد، حيث تندمج الحروف مع الزخارف النباتية والأشكال الهندسية. بدورها، المصاحف القيروانية الشهيرة، مثل "مصحف الجامع الكبير"، جسدت الخط الكوفي المشرقي والمغربي في أبهى صوره، مع استخدام الذهب والألوان الزاهية لتعزيز الجمال البصري.

هنا ارتبط الخط بالسلطة السياسية والدينية، إذ كان وسيلة لتثبيت الهوية الإسلامية للدولة الأغلبية ثم الفاطمية. يعكس هذا الارتباط كيف استخدم الخط كأداة للدعاية السياسية، حيث كان يُنقش على الجدران ليذكر الزوار بشرعية الحكام. اجتماعيًا، ساهم في نشر التعليم الديني، ما جعل القيروان مركزًا ثقافيًا يجذب العلماء من المشرق والمغرب.

اليوم، يظل هذا التراث دليلاً على قدرة تونس على استيعاب التأثيرات الخارجية دون فقدان هويتها المحلية، وهو ما يتردد صداه في الاحتفالات الحديثة مثل احتفالية أكتوبر 2025.

ازدهرت مدارس نسخ المصاحف والكتب العلمية في القيروان والمهدية خلال العصور الوسطى، خاصة تحت حكم الزيريين والحفصيين. الخط العربي أصبح اقتصادًا معرفيًا: صناعة الورق، تجارة المخطوطات، وازدهار الحرف المرتبطة بالزخرفة، حيث كانت المخطوطات تُزخرف بالذهب والألوان لتعكس الرفاهية الثقافية. سياسيًا، كان الخط أداة لإبراز شرعية الحكم، كما في المصاحف التي كانت تُهدى إلى المساجد كعلامة على التدين الرسمي.

اجتماعيًا، رافق الخط التعليم، حيث كان يُستخدم في تعليم القرآن والعلوم، ما ساهم في محو الأمية بين الطبقات المتعلمة. في رأيي، يمثل هذا العصر ذروة الاندماج بين الفن والمعرفة، حيث تحول الخط من مجرد كتابة إلى فن يعبر عن الروح الجماعية. ومع ذلك، كان محدودًا بالطبقات العليا، ما يعكس التفاوت الاجتماعي في ذلك الوقت.

اليوم، يذكرنا هذا التراث بأهمية الحفاظ على المهارات التقليدية في وجه الرقمنة، كما أبرزت الورش الفنية في الاحتفال الأخير.

دخول التأثير العثماني في القرن السادس عشر جلب معه الخط الديواني والثلث، فامتزج بالخط المغربي المحلي ليخلق أساليب هجينة. الخطاطون التونسيون طوروا أساليب جديدة، ما يعكس تعدد المرجعيات السياسية والثقافية، حيث كان الخط يُستخدم في الوثائق الرسمية والمراسلات الدبلوماسية.

في هذه المرحلة، الخط لم يعد فقط دينيًا، بل دخل في العمارة المدنية والفنون اليومية. تحليليًا، يظهر هذا التمازج كيف أثرت الإمبراطورية العثمانية في تعزيز الهوية العربية – الإسلامية في تونس، لكنه أيضًا أدى إلى فقدان بعض الخصائص المحلية.

اجتماعيًا، ساهم في نشر الثقافة العثمانية بين مختلف الطبقات، ما جعل الخط أداة للتواصل اليومي. كان هذا العصر انتقاليًا حاسمًا، حيث بدأ الخط يتحرر من القيود الدينية نحو الاستخدامات العلمانية، ممهدًا للتطورات الحديثة التي نراها في الأحداث الثقافية الراهنة.

من التراث إلى التشكيل

مع بروز الحركة التشكيلية التونسية بعد الاستقلال عام 1956 شرع الفنانون في تحرير الحرف من قدسيته النصية؛ عبدالعزيز القرجي وآخرون أدخلوا الحرف إلى اللوحة التشكيلية كعنصر جمالي ورمزي، مستلهمين التراث ليعبروا عن الهوية الوطنية في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

هنا يظهر البعد الاجتماعي: الحرف أصبح أداة هوية وطنية، حيث استخدم الفنانون الخط للتعبير عن المقاومة الثقافية. في تحليلي، يعكس هذا التحول تأثير الحداثة، حيث أصبح الخط جزءًا من الفن المعاصر، وهو ما ساعد في إعادة صياغة الهوية التونسية بعد الاستعمار. ومع ذلك، واجه تحديات مثل نقص الدعم الحكومي، ما يجعلني أرى أن هذا العصر كان فرصة ضائعة جزئيًا لتطوير صناعة فنية محلية قوية، وهو ما تعالجه اليوم احتفاليات من بينها احتفالية أكتوبر 2025 التراثية.

الحرف كلغة عالمية

نجا المهداوي (1937 – 2020) يمثل ذروة هذه الرحلة. ولد في تونس عام 1937، درس في أكاديمية الفنون في روما وباريس، ثم عاد ليحرر الحرف من المعنى اللغوي، مقدّمًا إياه كفن تجريدي بصري يفهمه المتلقي حتى لو لم يقرأ العربية. أعماله، التي تجمع بين الحروف والأشكال الهندسية، معروضة في المطارات والمتاحف العالمية، مثل متحف اللوفر ومطار دبي.

اقتصاديًا، ارتبطت أعماله بسوق الفن العالمي، ما جعل الحرف العربي سلعة ثقافية ذات قيمة رمزية ومادية. في رأيي، يجسد المهداوي كيف يمكن للفن التونسي أن يصبح دبلوماسية ثقافية، حيث يروج للهوية العربية عالميًا دون الحاجة إلى اللغة. ومع ذلك، يثير تساؤلات حول ما إذا كان هذا التجريد يفقد الخط جذوره الثقافية، خاصة مع الاهتمام المتجدد بالتراث.

جماليًا: الخط العربي في تونس انتقل من الكوفي الصارم إلى التجريد المعاصر، محتفظًا بجاذبيته البصرية. سياسيًا: كان دائمًا أداة شرعية، من المصاحف السلطانية إلى الدبلوماسية الثقافية الحديثة. اجتماعيًا: رافق التعليم، الهوية، والذاكرة الجماعية، حيث ساهم في تعزيز التلاحم الثقافي. اقتصاديًا: من صناعة المخطوطات إلى سوق الفن العالمي، ظل الخط موردًا ورمزًا.

في تحليلي، يواجه الخط في تونس اليوم تحديات مثل انخفاض الاهتمام الشبابي بسبب الرقمنة، لكنه يمكن أن يكون أداة للتنمية الثقافية إذا دُعم بالسياسات الحكومية، كما يظهر في الفعاليات الحديثة.

رحلة الخط العربي في تونس تكشف عن قدرة التراث على التحول من نصوص مقدسة في القيروان إلى لوحات عالمية مع نجا المهداوي. إنها قصة هوية متجددة، حيث يصبح الحرف العربي ليس فقط ذاكرة جمالية، بل لغة بصرية ودبلوماسية ناعمة، قادرة على أن تضع تونس في قلب الحوار الثقافي العالمي. في رأيي، يجب على تونس الاستثمار في هذا التراث لتعزيز هويتها في العصر الرقمي، فالحرف ليس ماضيًا، بل مستقبل ينتظر الإحياء.

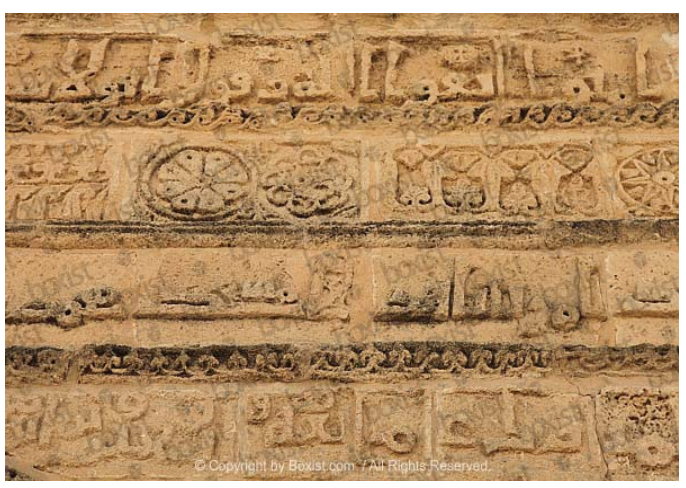

رحلة مثيرة خاضها الخط العربي في تونس

الصاوي والعابدين يرويان حكاية التمثيل بمعرض الشارقة للكتاب 2025

الشارقة - سيطلّ النجمان العربيان خالد الصاوي وظافر العابدين على جمهور الدورة الـ44 من معرض الشارقة الدولي للكتاب، التي ستقام في الفترة من الخامس إلى السادس عشر من نوفمبر المقبل تحت شعار "بينك وبين الكتاب"، ليتحدثا عن الحكاية من زاوية مختلفة، حيث سيكشفان لجمهور الثقافة والفن أسرار الرحلة بين الأداء والكتابة، في جلسة حوارية بعنوان "من التمثيل إلى التأليف... الفنانون يروون الحكاية"، والتي ستقام ضمن برنامج "فن وأدب" يوم السبت الثامن من نوفمبر عند الساعة السابعة مساءً في قاعة الاحتفالات بمركز إكسبو الشارقة.

وسيضيء اللقاء على تجربة الصاوي والعابدين في تحويل خبراتهما الفنية إلى نصوص وأفكار مكتوبة، ومقاربة العلاقة بين التمثيل كأداء فني، والكتابة كفعل إبداعي يصوغ الحكاية من زاوية جديدة، حيث سيكشفان كيف تحولت تجاربهما أمام عدسة التصوير إلى قصص تعبّر عن رؤيتهما للحياة والفن والإنسان.

الأدب مصدر إلهام للفن

في تعليقها على هذه الاستضافة قالت خولة المجيني، المنسق العام لمعرض الشارقة الدولي للكتاب، "يسعدنا في هذه الدورة أن نحتفي بالفنانين خالد الصاوي وظافر العابدين، اللذين يجسدان صورة الفنان المثقف القريب من الكلمة، والذي ساهم في رفد المكتبة العربية بخلاصة تجاربه الفنية."

وأضافت "فكما كان الأدب عبر التاريخ مصدر إلهام لأعظم الأعمال المسرحية والسينمائية، يواصل المعرض هذا العام الاحتفاء بهذا الترابط بينه وبين الفن من خلال برنامج فعاليات أطلقناه تحت عنوان 'أدب وفن' يستضيف فنانين قدّموا حضوراً إبداعياً مميزاً أمام عدسة التصوير وفي عالم التأليف أيضاً، لنتسكمل بذلك شعار الدورة الرابعة والأربعين (بينك وبين الكتاب)، ونمنح الجمهور فرصة اكتشاف العلاقة الخاصة التي تربط كل فنان بالكتابة والكتاب."

خالد الصاوي ممثل يكتب بلغة الفكر والمسرح. لا يقتصر حضوره على شاشات السينما وخشبات المسرح، بل يمتد إلى فضاء الكتابة الإبداعية والفكرية، فهو من الفنانين الذين جمعوا بين التمثيل والإخراج والشعر والتأليف المسرحي في مسيرة واحدة.

> اللقاء سيضيء على تجربة الصاوي والعابدين في تحويل خبراتهما إلى نصوص وأفكار مكتوبة، ومقاربة العلاقة بين التمثيل والكتابة

بدأ الصاوي حياته الأدبية قبل شهرته الفنية، فكتب نصوصًا ومسرحيات، وأصدر دواوين شعرية تعكس رؤيته الإنسانية منها "الخيول" و"يوميات خلود". حصل على جائزة محمود تيمور للإبداع المسرحي وجائزة المجلس الأعلى للثقافة، وأسس الجمعية المصرية لهواة المسرح.

وفي عام 2024 عاد إلى ساحة النشر بكتابه الجديد "أطلال"، مجددًا حضوره كصوت أدبي يوازن بين الحس الفني والوعي الفكري، ليؤكد أن الكاتب الذي في داخله لا يقل تألقًا عن الممثل الذي يعرفه الجمهور.

الكتابة بعدسة التصوير

يُعدّ ظافر العابدين نموذجًا للفنان العربي الذي عبَر من التمثيل إلى صناعة السينما بمفهومها الشامل، ككاتب ومخرج ومنتج.

وخاض العابدين تجربة كتابة السيناريو، فكتب سيناريو فيلم "صوفيا" الذي استوحى فكرته العامة من تجربته الشخصية، لكنه ركنه جانبا وانشغل بإثبات نفسه ممثلا تونسيا ثم عربيا ومن ثمة مخرجا ومنتجا سينمائيا، مخيرا أن يصعد درجاته الأولى في سلم الشهرة، لكنه عاد أخيرا إلى فيلمه ليقرر إنجازه بعد نضوج تجربته الفنية ومراكمته خبرات وتجارب وعلاقات، تجعل هذا الوقت هو المناسب لكي ترى حكاية "صوفيا" النور.

وقد قدّم أول أفلامه الطويلة "غدوة" عام 2021، والذي كتبه وأخرجه ومثّل بطولته، وفاز بجائزة الاتحاد الدولي للنقاد السينمائيين (FIPRESCI) في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، قبل أن يُعرض لاحقاً على منصة نتفلكس.

> الممثلان يكشفان أسرار الرحلة بين الأداء والكتابة في جلسة حوارية بعنوان «من التمثيل إلى التأليف.. الفنانون يروون الحكاية»

وفي تجربته الثانية "إلى ابني"، التي كتبها وأخرجها، واصل العابدين بحثه الإنساني في السينما العربية المعاصرة، لينال جائزة أفضل فيلم وتنويها خاصا بالسيناريو في مهرجان هوليوود للفيلم العربي.

وسبق أن صرح العابدين بأن هذا الفيلم ينطلق من فكرة إنسانية، حيث يتحدث عن الروابط والعلاقات الأسرية التي تتميز بها المجتمعات العربية والخليجية.

تنوعت مسيرة العابدين بين الشرق والغرب، فشارك في أفلام عالمية ومسلسلات شهيرة مثل "ذا إيدي" من إخراج داميان شازيل، ونال جوائز التمثيل عن أعمال عربية بارزة أبرزها "حلاوة الدنيا" و"عروس بيروت".

يقدّم الممثل والمخرج التونسي نموذجاً للمثقف السينمائي الذي يرى في الفيلم نصّاً بصرياً، وفي الكتابة ركيزة الإبداع السينمائي، جامعًا بين الحضور أمام عدسة التصوير ووراءها في رحلة بحث عن لغة فنية تتقاطع فيها الفكرة والإنسان.

وجدير بالذكر أن برنامج "فن وأدب"، الذي يستضيف نخبة من أبرز الموسيقيين والفنانين والأدباء من مختلف دول العالم، من خلال معرض الشارقة الدولي للكتاب، يهدف إلى التأكيد على دور الفن والموسيقى الراقية في إثراء المشهد الثقافي العالمي، وإبراز الفنانين الذين أثروا عالم الفنون الأدائية بأعمالهم الرائدة التي تؤكد حضور الكلمة الجميلة في قلوب المشاهدين والمستمعين.

مسيرتان مختلفتان ومتشابهتان

العرب
الخميس 2025/10/23
السنة 48 العدد 13640

«حب في الداخلة».. الصحراء بطل رحلة وجودية نفسية

فضاء سينمائي شاعري يربط الجمهور بالجغرافيا المغربية

لا يقدم فيلم "حب في الداخلة" مجرد قصة رومانسية تدور أحداثها في الصحراء المغربية، بل يتجاوز ذلك ليجعل من المكان بطلاً حقيقيًا في الحكاية، يؤثر في مجريات القصة، ويعيد تشكيل مشاعر الشخصيات واختياراتها. وتصبح الداخلة أكثر من مجرد موقع تصوير، بل فضاء يحمل دلالات روحية وثقافية، يختبر فيه الأبطال ذواتهم ويعيدون اكتشاف الحياة والحب.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يشارك فيلم "حب في الداخلة" في المسابقة الرسمية للمهرجان الوطني للفيلم بطنجة في دورته الخامسة والعشرين، ويقدم سيناريو فيلم "حب في الداخلة" للمخرج خالد الإبراهيمي تجربة سينمائية تعتمد على المكان كأحد أبطال الحكاية الأساسية، حينما تدور الأحداث في مدينة الداخلة في أقصى جنوب المغرب، عندما تسافر شابتان في رحلة بحث عن التوازن النفسي والروحي.

الأولى، ماجدة، تخوض مرحلة التعافي من مرض السرطان، وتلجأ إلى المزارات الصوفية وزوايا الصحراء لتستعيد إحساسها بالحياة. والثانية، حسناء، تحاول الخروج من تجربة اجتماعية مريرة بعد تعرضها للاحتيال من زوجها، فتجد في رياضة ركوب الأمواج ملاذاً يعيد إليها روحها.

العمل من سيناريو عبدالإله الحمدوشي، وبطولة كل من فاطمة الزهراء بلدي وغيثة برادة ويوسف بنحيون وطه بنعيم ويوسف بلدي ومحمد بوشايت والحبيب لوديكي وغالي كريميش.

ذاكرة وجودية

يبني المخرج خالد الإبراهيمي فضاءه السردي انطلاقا من المكان، إذ تتحول الصحراء من خلفية صامتة إلى عنصر درامي نشط. يرسم عبر إيقاع بصري يحتوي شغف العيش وبساطة الحياة فضاءً حميميا للشخصيات، يتيح لها التحرر من أزماتها الوجودية؛ كونه يقدم الصحراء كمنظر طبيعي من جهة وككائن له ذاكرة خاصة، يتكلم بلغة العيش بين معنى الوجود في مكان ما.

ويلعب مدير التصوير دوراً محورياً في بناء هذا العالم البصري. فالعدسة تعيد تشكيل مدينة الداخلة جمالياً لتتحول إلى فضاء سينمائي يأسر العين ويثير الدهشة، خاصة عندما تنفتح الكاميرا على البحر والميناء والكثبان الرملية والشوارع الهادئة بطريقة تجعل المشاهد يعيش المكان كما لو كان يراه لأول مرة.

وتبلغ قوة الصورة حدّ أنك، في لحظات عديدة، تشعر وكأنك لست في المغرب، وإنما في مكان سياحي عالمي يفيض بالجمال، وهذا الاشتغال البصري الذكي يعيد تعريفه ويمنحه هوية جديدة، فيجعل من الداخلة بطلاً صامتاً يفرض حضوره بقوة.

ويبرز تكوين اللقطات ثنائية الألم والانفتاح، حينما تتقاطع المعاناة الداخلية للشخصيتين مع الامتداد الشاسع للصحراء. فيختار المخرج الصمت والإيقاع المتوسط ليمنح الجمهور مساحة للتأمل في علاقة الإنسان بالفضاء، في مقابل الإيقاعات البطيئة والحوارات الثقيلة الكثيرة التي تطبع الكثير من الإنتاجات المغربية. وتتحول الرحلة إلى تجربة وجودية أكثر من كونها حكاية درامية تقليدية حول قصص غرامية.

ويغامر المخرج برؤية إخراجية تساير التيار السينمائي التجاري من جهة وتراهن على الإحساس بالفضاء من جهة أخرى، إذ يعتمد هذا النوع من السينما على المكان كركيزة أساسية في السرد، وهي مقاربة جمالية تضيف بعداً بصرياً وشعورياً قوياً، إذ تمنح المشاهد فرصة نادرة للتأمل والعيش داخل الفضاء الجغرافي نفسه، لا مجرد متابعته من الخارج، فتفتح هذه التجربة أفقاً جديداً أمام السينما المغربية، لأنها تركز على الصورة وعلى جمالية الطبيعة بدل الارتهان بالحوار المباشر أو الدراما الثقيلة، كما تُسهم في الترويج الثقافي والسياحي للمكان من خلال لغة بصرية راقية.

وتتحول الصورة إلى غاية في ذاتها، فتفقد الحكاية قوتها الدرامية ويتراجع التوتر السردي لصالح الإيقاع البطيء واللقطات الطويلة التي قد تُربك المتلقي غير المعتاد على هذا النمط. وبهذا المعنى، تبقى هذه السينما بين رهان جمالي جريء ومخاطرة بفقدان التواصل مع جمهور واسع يبحث عن قصة واضحة وشخصيات مشحونة بالحركة والانفعال.

ويستغل المخرج اللقطات الطويلة والزوايا الواسعة، ويقلّل من الحوار المباشر لصالح لغة الصورة التي أظهرت الوجود الصحراوي، وهذه المعالجة قد تبطئ الإيقاع في أعين بعض المشاهدين، لكنها تُكسب الفيلم عمقاً بصرياً يجعل المشهد المغربي أقرب إلى سينما التأمل والسفر الداخلي.

حب المكان

يمنح المكان طاقة سردية خاصة، إذ لا يُستخدم كديكور جامد، بل كمحرّك للحكاية. فالبحر والرمل والسماء تشكل ثلاثية بصرية تشارك في بناء المسار النفسي للشخصيات التي تعاني من اضطرابات نفسية بين التوتر والانكسار والخوف والانعتاق، كلها مشاعر تعكسها تضاريس الداخلة كما لو كانت مرآة صافية، إذ يندمج الجسد في الطبيعة وتذوب الحكاية في رمال الصحراء ومياهها.

تعتبر فكرة السيناريو في "حب في الداخلة" ذكية من حيث اللعب الواعي على العنوان، إذ يوهم المتلقي منذ البداية بأنه سيشاهد قصة غرامية تقليدية، قبل أن يفاجئه بحب من نوع آخر: حب المكان. هذا التحول في محور التلقي يمنح العمل بعداً تأويلياً آخر ويجعله ينتمي إلى نمط سينما المكان أو سينما المدينة التي راهنت عليها أعمال عالمية كثيرة، فالمكان مركز الأحداث الحقيقي. والأهم أن هذه المقاربة هي ما تحتاجه السينما المغربية التي ما زالت تركز على الحكايات الشخصية أكثر من الفضاءات الجغرافية.

إن بناء قصص داخل كل مدينة مغربية، خصوصا الصحراء، يفتح المجال أمام سرديات جديدة تعيد تشكيل الخيال السينمائي الوطني، وتربط الجمهور بجغرافيا بلده بطريقة شاعرية وبصرية خلاقة.

ويتجنّب العمل الميلودراما السطحية الفجة، ويعتمد عوضا عن ذلك على حسّ جمالي متصاعد، يترك التجربة الإنسانية تتشكل بهدوء. وهذا الهدوء يعكس قدرة المخرج ومدير التصوير على بناء المعنى عبر الإيحاء الزمكاني.

ويتجلى جمال الفيلم أيضا في إحساسه بالمكان كفضاء مفتوح للتأويل بين الرواية الغرامية وبين طغيان المشاهد السياحية، يمنح المشاهد حرية بناء تجربته الخاصة في التلقي، فكل لقطة من البحر أو الكثبان الرملية تحمل أكثر من قراءة، هي ربما ملاذ، عزلة، أفق، خلاص، أو هروب، وهذا ما يمنح العمل بعداً شعرياً لأن الكل يركز في عنوان الفيلم لكن ما عشناه هو غرام بالمكان.

ويؤسس "حب في الداخلة" لمقاربة جديدة في السينما المغربية، تضع الفضاء الجغرافي في قلب الدراما، لا في هامشها. ويثبت مدير التصوير، من خلال اشتغاله البصري المتقن، أن الداخلة فضاء عالمي مفتوح على الخيال والسفر البصري، وينجح في أن يجعل من الجمال أداة للبوح، ومن الصحراء فضاءً للشفاء، ومن السينما وسيلة للتأمل. وهذه الجرأة الجمالية تجعل العمل مميزاً، حتى وإن ابتعد عن إرضاء الجمهور الباحث عن قصة حب في الداخلة.

«حب في الداخلة» يؤسس لمقاربة جديدة في السينما المغربية تضع الفضاء الجغرافي في قلب الدراما لا في هامشها

حكيم بلعباس: لا تكتب، احمل الكاميرا وأخرج لالتقاط سينما الحياة

عبدالرحيم الشافعي

احتضنت الدورة الخامسة والعشرون من المهرجان الوطني للفيلم بطنجة جلسة ماستر كلاس مع المخرج المغربي حكيم بلعباس، بصيغة ميكروفون مفتوح، إذ منح الحضور فرصة استثنائية للتفاعل المباشر مع أحد أبرز الأسماء في السينما الوطنية المغربية، حيث قدم بلعباس من خلال هذا اللقاء درسًا في الإبداع السينمائي، مؤكدًا أن السينما مساحة للتعبير عن الذات والواقع الاجتماعي والإنساني.

واعتبر بلعباس مدينة بجعد فضاء مثاليا للتصوير، مشبهًا إياها بـ"تشينشيتا" الإيطالية التي اشتهر بها المخرج الإيطالي العالمي فيديريكو فيلّيني. وشرح أنه يختار بجعد في كل مشروع لأنه يعرف السكان والمكان، ليسهل عليه التصوير واختيار الأمكنة دون معاناة، معبرا عن حلمه بتحويل بجعد إلى أستوديو عالمي، ومؤكدًا أنها تمتلك المقومات الطبيعية والبشرية والفنية اللازمة لذلك.

أظهر هذا الطرح رؤية فنية واضحة تربط بين المكان واللغة السينمائية، وتكشف عن اهتمامه بالفضاء المحلي كعنصر أساسي في بناء الصورة السينمائية.

وأكد بلعباس أن أي فيلم يحكي جزءًا من حياته، وأن المخرج يروي قصة واحدة طوال حياته بطرق متعددة، كما شرح أن أفلامه تحاول أن تربط بين الذات والتجربة الإنسانية بطريقة تجذب المشاهد وتجعله مشاركًا في المعنى. وذكر مثالًا على ذلك فيلمه "محاولة فاشلة لتعريف الحب" حيث يمكن ملاحظة بصمته الشخصية في رغبة الشخصيات في الهروب والتعبير عن السخط، كما في عبارة شخصية مصطفى في "علاش البحر": اللهم البحر.

وأشار إلى أنه يجد ذاته في هذه الرمزية، وهو ما يوضح أن أعماله تمثل مرآة لتجربته الذاتية المتداخلة مع المجتمع.

في هذا اللقاء الحواري فتح بلعباس قلبه للحاضرين وسمح لهم بطرح الأسئلة ومناقشة رؤيته الإبداعية بحرية، مؤكدًا أن السينما عمل جماعي وتفاعل مستمر بين المخرج والجمهور. وناقش خلال الجلسة التحديات الفنية والإبداعية التي تواجه صناع السينما في المغرب، من إنتاج واختيار الموضوعات وصولاً إلى لغة الصورة والأسلوب الروائي. وأبرز أهمية الحوار مع الجمهور كأداة لفهم تأثير الفيلم وتلقي الرسائل الإنسانية والاجتماعية.

ودرّس بلعباس السينما في جامعة شيكاغو، معتمدًا أسلوبًا يقوم على اكتشاف الطالب لذاته قبل تعلم التقنية السينمائية. وطلب من طلابه البحث عن صور مرتبطة بطفولتهم أو تجاربهم الشخصية، واستخدام هذه الصور كنقطة انطلاق لربطها بأعمال سينمائية عالمية، موضحا أن هذا الأسلوب يتيح للطلاب فهم الأجناس السينمائية من خلال التجربة الشخصية مكان التلقين النظري، وهذا يعكس فلسفته بأن السينما هي انعكاس للذات قبل أن تكون صناعة.

وأشاد بلعباس بأهمية التقدير المغربي والدولي لأعماله، حينما تُوّج عدة مرات بالجائزة الكبرى للمهرجان الوطني للفيلم بطنجة عن فيلمه الوثائقي الطويل "أشلاء" وفيلمه الروائي الطويل "عرق الشتاء". وأظهر هذا النجاح كيف ترسخ فنه في المشهد السينمائي المغربي والعالمي، معتمدا على حساسية قوية تجاه المجتمع والإنسانية في أعماله، وهذا يجعل منه نموذجًا للمخرج الملتزم والقادر على الجمع بين الفن والرؤية الإنسانية.

وأكد المخرج في ختام الماستر كلاس أن السينما المغربية قادرة على الجمع بين الإبداع الفردي والخبرة العملية، وأن الصورة السينمائية فضاء للتأمل والتفكير في الذات والمجتمع. ودعا الطلبة والجمهور إلى استكشاف السينما بعيون مفتوحة، والانخراط في الحوار الفني والثقافي، معتبرًا أن الوعي بالذات والارتباط بالمكان والتجربة الإنسانية هو ما يصنع مخرجًا مؤثرًا وقادرًا على ترك بصمة فنية مستدامة.

يُعد حكيم بلعباس من أبرز المخرجين المعاصرين في السينما المغربية، ويتميّز بأسلوبه الفني الخاص الذي يمزج بين الحس الشاعري والطرح الواقعي. وُلد في مدينة سيدي سليمان سنة 1961، ودرس الأدب في المغرب قبل أن ينتقل إلى الولايات المتحدة لاستكمال دراسته في السينما بجامعة شيكاغو. هذا التكوين الأكاديمي المتنوع منحه منظورًا فنيًا متعدد الأبعاد، ظهر جليًا في أعماله التي تعكس هموم الإنسان المغربي وتفاصيل الحياة اليومية بلغة سينمائية شاعرية وعميقة.

في سنة 2003 نال فيلمه الأول "خيط الروح" إشادة كبيرة في مهرجان البندقية السينمائي الدولي ضمن قسم "الأراضي الجديدة". وفي سنة 2010 فاز فيلمه "أشلاء" بالجائزة الكبرى للمهرجان الوطني للفيلم بطنجة. وفي سنة 2013 نال فيلمه "محاولة فاشلة لتعريف الحب" جائزة النقاد في المهرجان الوطني للفيلم بطنجة. وفي سنة 2017 نال فيلمه "عرق الشتا" الجائزة الكبرى وجائزة أفضل ممثل في دور ثان وجائزة أفضل ممثلة في الدورة الثامنة عشرة من المهرجان الوطني للفيلم. كما حصد العديد من الجوائز الأخرى في مهرجانات دولية مختلفة. وفاز فيلمه "لو كان يطيحو لحيوط" 2022 بجائزة لجنة التحكيم وجائزة أفضل سيناريو في المهرجان الوطني للفيلم.

بلعباس اعتبر مدينة بجعد فضاء مثاليا للتصوير، مشبهًا إياها بـ«تشينشيتا» الإيطالية التي اشتهر بها المخرج فيديريكو فيلّيني

توج المسار الأكاديمي لحكيم بلعباس بحصوله على درجة الماجستير في الدراسات السينمائية من جامعة كولومبيا في شيكاغو، ليدرس السينما بعد ذلك في معهد شيكاغو للفنون. وفي سنة 2014 انضم إلى مؤسسة الدوحة للأفلام مديرا لتعليم السينما ولصناديق الدعم، حيث تولى مسؤولية إعادة صياغة رؤية المؤسسة وإستراتيجيتها.

في سنة 2015 أسس، عند عودته إلى المغرب، برنامج "مختبر الصحراء"، وهو مشروع يهدف إلى مواكبة المواهب السينمائية الشابة في المناطق الجنوبية. وقد أثمرت هذه المبادرة إنتاج أكثر من ثلاثين فيلما وثائقيا وتجريبيا، كاشفة عن جيل جديد من المبدعين.

منذ أكتوبر 2023 يتولى حكيم بلعباس إدارة المعهد العالي لمهن السمعي البصري والسينما في الرباط، والرئيس التنفيذي لمؤسسة المعهد، التي تعنى بدعم وتشجيع السينما الناشئة. ويستعد لإصدار فيلم جديد بعنوان "غدًا، ربما...".

مخرج يجمع بين الإبداع والخبرة

العرب
الخميس 2025/10/23
السنة 48 العدد 13640

كلداني مسيحي عين ترامب المُفتّحة على العراق

مارك سافايا

وسيط موثوق لبناء جسور جديدة بين بغداد وواشنطن

● هل تتوافق وجهات النظر

● بالتوفيق في ما اخترته لك

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

في خضم التحولات الجيوسياسية التي يشهدها الشرق الأوسط برز اسم مارك سافايا كمبعوث أميركي خاص للعراق في خطوة تعكس رغبة إدارة الرئيس دونالد ترامب في إعادة تشكيل العلاقة مع بغداد وفق رؤية أكثر صرامة ووضوحا. هذا التعيين لا يأتي من فراغ، بل يُمثل جزءا من خطة أوسع تهدف إلى تقليص التدخل العسكري الأميركي وتعزيز النفوذ الاقتصادي ومحاولة تحجيم النفوذ الإيراني المتزايد في العراق والمنطقة.

مارك سافايا هو رجل أعمال أميركي من أصل عراقي ينحدر من عائلة كلدانية مسيحية، ويُعرف بعلاقاته الواسعة في الشرق الأوسط، خصوصا في العراق. لم يكن سافايا شخصية عامة قبل تعيينه، لكنه لعب أدوارا خفية عبر التواصل مع الجاليات العراقية في المهجر والمساهمة في جهود دبلوماسية غير رسمية من بينها الإفراج عن الباحثة إليزابيث تسوركوف التي كانت محتجزة لدى كتائب حزب الله.

تقول بعض المصادر المطلعة إن اسم سافايا لمع خلال السنوات الأخيرة في سوق القنب الهندي أو ما يعرف بـ"الماريغوانا" في ولاية ميشيغان، فهو مؤسس شركة Leaf & Bud، إحدى أبرز سلاسل بيع القنب الهندي في هذه الولاية التي نشأت وازدهرت خلال ما يعرف في الولايات المتحدة بـ"الاندفاعة الذهبية" التي شهدتها ميشيغان بعد تقنين زراعة القنب الترفيهي وبيعه.

لكن سافايا فضلا عن كونه رجل أعمال وسياسيا مقربا من ترامب، يمتلك فهما عميقا للثقافة العراقية ويُنظر إليه كوسيط قادر على بناء جسور بين واشنطن وبغداد بعيدا عن البيروقراطية الدبلوماسية التقليدية. ويعكس تعيينه كمبعوث خاص ثقة إدارة ترامب بقدرته على التحرك بمرونة وفتح قنوات جديدة للحوار مع أطراف عراقية نافذة سواء داخل الحكومة أو في المجتمع المدني.

لماذا هذا التعيين الآن

يأتي تعيين سافايا في وقت حساس، حيث يشهد العراق تحديات أمنية واقتصادية متزايدة، وسط تصاعد التوترات الإقليمية بين الولايات المتحدة وإيران. فإدارة ترامب، التي تسعى إلى تقليص التكاليف العسكرية في الخارج، ترى في العراق ساحة إستراتيجية يمكن من خلالها تحقيق أهداف متعددة دون الانخراط في مغامرات عسكرية جديدة.

ومن هنا، يُفهم تعيين سافايا كمبعوث خاص على أنه جزء من خطة لإعادة ضبط العلاقة مع بغداد عبر أدوات أكثر تأثيرا ومرونة مثل الدبلوماسية الاقتصادية والضغط السياسي، وأيضا التواصل المجتمعي.

جاء تعيين سافايا قبل أقل من شهر من موعد الانتخابات العراقية المقررة في 11 نوفمبر المقبل، والتي يُنظر إليها على أنها واحدة من أكثر الاستحقاقات الانتخابية أهمية منذ عام 2003، في ظل تصاعد التوترات السياسية والنقاشات حول العلاقة مع الولايات المتحدة وإيران ومستقبل موازين القوى في بغداد.

كما يأتي هذا التعيين بعد مرور أيام فقط على مؤتمر شرم الشيخ، الذي وصفه ترامب بـ"مؤتمر السلام"، واعتبرته تحليلات أميركية خطوة ضمن تحرك أوسع في المنطقة. وكانت صحيفة "ذي تايم أوف إزرائيل" قد كتبت أن القمة "قد تمهّد لحركة أوسع نحو التطبيع مع إسرائيل في المنطقة، وهو هدف مشترك لإسرائيل والإدارة الأميركية،" الأمر الذي يرجّح أن تعيين سافايا يعكس رغبة أميركية في إعادة تموضع العراق في المنطقة.

ومن أبرز المهام التي أوكلت إلى سافايا قيادة الحوار الإستراتيجي بين الولايات المتحدة والعراق خاصة في الملفات الأمنية والاقتصادية، وأيضا مراقبة النفوذ الإيراني داخل العراق ومحاولة تقليصه عبر دعم الحكومة العراقية في مواجهة الميليشيات المرتبطة بطهران. وتعزيز التعاون في مجالات الطاقة والتجارة ومكافحة الفساد، والأهم تقديم تقارير مباشرة للرئيس ترامب حول تطورات الوضع العراقي بعيدا عن القنوات التقليدية لوزارة الخارجية.

جاء لتنفيذ خطة ترامب

لا تعتمد خطة ترامب في العراق على التدخل العسكري بل على إعادة تشكيل العلاقة وفق ثلاثة محاور رئيسية، حيث يسعى الرئيس الأميركي إلى إنهاء ما يسميه "الحروب التي لا تنتهي"، والعراق يمثل نموذجا لهذا النوع من التدخلات. لذلك، فإن الخطة المنتظرة ستركز على تقليص الوجود العسكري الأميركي مع الحفاظ على قواعد محدودة لأغراض التدريب والدعم الاستخباراتي.

وبدلا من الإنفاق العسكري تسعى إدارة ترامب إلى استخدام النفوذ الاقتصادي كأداة ضغط. ويشمل هذا دعم الشركات الأميركية في الحصول على عقود نفطية وتجارية في العراق. وتقديم مساعدات مشروطة للحكومة العراقية مرتبطة بالإصلاحات ومكافحة الفساد، إضافة إلى تشجيع الاستثمارات في البنية التحتية والطاقة بشرط وضوح الموقف العراقي من إيران.

وترى أوساط مطلعة أن العراق يُعد ساحة نفوذ إيرانية منذ سنوات عبر الميليشيات المسلحة والأحزاب السياسية، ومن هذا المنطلق تأتي خطة ترامب الجديدة في هذا البلد كمحاولة لدعم الحكومة العراقية في فرض سيطرتها على السلاح المنفلت، والضغط على بغداد لاتخاذ موقف واضح من طهران وإنهاء سياسة "الحياد الرمادي"، والأهم هو استخدام أدوات دبلوماسية واقتصادية فاعلة لعزل الميليشيات المرتبطة بإيران.

لكن هذه الإستراتيجية، أو الخطة، التي يراها ترامب ممكنة في العراق تصطدم بعدة عراقيل ومطبّات لا يمكن تجاوزها بسهولة وفق توصيف بعض المحللين والخبراء قياسا بما يعيشه الداخل العراقي من علاقات مترابطة ومتشابكة مع المحور الإيراني.

> مارك سافايا ليس مجرد مبعوث دبلوماسي بل يمثل نهجا جديدا في السياسة الأميركية تجاه العراق، وهو نهج يعتمد على الوساطة والنفوذ الاقتصادي

تحديات كبيرة

رغم وضوح الأهداف يواجه تنفيذ خطة ترامب في العراق تحديات كبيرة، فالمشهد السياسي العراقي معقد ويشهد انقسامات داخلية وصراعات بين القوى الشيعية والسنية والكردية. ولفت بعض المسؤولين العراقيين السابقين إلى أن تعيين مبعوث خاص بدلا من سفير يدلّ على أن واشنطن تنظر إلى العراق كملف مليء بالتحديات التي تتطلب معالجة مباشرة من البيت الأبيض.

يضاف إلى ذلك أن النفوذ الإيراني متجذّر في مؤسسات الدولة والمجتمع ويصعب تفكيكه دون تصعيد. فالشارع العراقي يعاني من أزمة ثقة تجاه الولايات المتحدة بسبب تجارب الاحتلال والتدخلات السابقة، والانتخابات العراقية المقبلة قد تُعيد تشكيل الخارطة السياسية، وهو ما يصعّب على واشنطن بناء تحالفات مستقرة. لكن نجاح سافايا يعتمد على قدرته على تحقيق توازن دقيق بين المصالح الأميركية والسيادة العراقية، فإذا تمكن من بناء علاقات ثقة مع الأطراف العراقية وتقديم دعم ملموس في ملفات مثل الطاقة ومكافحة الفساد، فقد يتمكن من إعادة تشكيل العلاقة بين واشنطن وبغداد.

> تعيين مبعوث خاص بدلا من سفير يدلّ على أن واشنطن تنظر إلى العراق كملف مليء بالتحديات التي تتطلب معالجة مباشرة من البيت الأبيض

وبالنسبة إلى الكثير من المراقبين في بغداد وواشنطن، لم يتضح ما إذا كان الرئيس الأميركي يلمّح إلى نية اقتصادية جديدة تجاه العراق أم أنه يلوّح بتحويل ملفه إلى هدف مالي واستثماري مفتوح ضمن سياق أوسع لإعادة التموضع الأميركي في المنطقة، وهذا الغموض في خطاب ترامب ليس جديدا، إذ غالبا ما يمزج بين لغة المال والنفط والخطاب السياسي، ما يثير قلقا في العراق من أن تتحول البلاد مجددا إلى ساحة تجاذب.

في المقابل ترى أطراف سياسية عراقية أن هذه الخطوة قد تمثل بداية توجه أميركي جديد نحو العراق بعد فترة من الفتور في العلاقات، معتبرة أن تعيين مبعوث خاص قد يكون مؤشرا على اهتمام متجدد بملفات حساسة، من بينها الفصائل المسلحة، والوضع الأمني والسياسي الداخلي. ورغم تباين المواقف تبقى التقييمات الأولية حذرة، في انتظار ما سيفعله سافايا ميدانيًا بعد تسلّمه مهامه رسميًا.

مارك سافايا ليس مجرد مبعوث دبلوماسي، بل يمثل نهجا جديدا في السياسة الأميركية تجاه العراق وهو نهج يعتمد على الوساطة والنفوذ الاقتصادي والدبلوماسية غير التقليدية، أما بخصوص خطة ترامب فهي تسعى إلى تحقيق أهداف إستراتيجية بأقل كلفة ممكنة عبر أدوات جديدة وشخصيات يعتبرها الرئيس الأميركي محل ثقة وقادرة على التنفيذ على أرض الواقع.

يظل العراق ساحة معقدة تتطلب فهما عميقا لتاريخ الديناميكيات الداخلية والتوازنات الإقليمية، وسافايا بما يمتلكه من خلفية ثقافية وسياسية قد يكون أحد مفاتيح هذا الفهم إذا ما أُحسن استخدامه.

● مبعوث جديد للعراق بمهمة خاصة

العرب
الخميس 2025/10/23
السنة 48 العدد 13640

حضور عربي وازن.. حكيمي وصلاح في منافسة مستعرة على جائزة الأفضل أفريقيا

محمد وهبي مرشح بقوة لمنافسة الركراكي

من منا سيكسب الرهان؟

شهدت ترشيحات الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" لجوائز الأفضل في عام 2025، التي من المنتظر الإعلان عن الفائزين بها في شتى المنافسات الفردية والجماعية من لاعبين ومدربين وأندية ومنتخبات، حضورا عربيا كثيفا.

نيقوسيا - كشف الاتحاد الأفريقي لكرة القدم الأربعاء عن اللاعبين العشرة المرشحين لجائزة أفضل لاعب في أفريقيا، بينهم الثلاثي العربي المغربيان أشرف حكيمي وأسامة المليوي والمصري محمد صلاح.

وتبدو المنافسة مستعرة بين نجم ليفربول الإنجليزي صلاح الساعي إلى الظفر بالجائزة للمرة الثالثة بعد عامي 2017 و2018، ومدافع باريس سان جرمان الفرنسي حكيمي الطامح إليها للمرة الأولى بعدما خسرها في النسختين الأخيرتين أمام النيجيريين فيكتور أوسيمهين عندما كان يدافع عن ألوان نابولي الإيطالي وأديمولا لوكمان المتوج مع أتالانتا الإيطالي بلقب الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" عام 2024.

تألق لافت

ساهم صلاح (33 عاما) في تأهل "الفراعنة" إلى كأس العالم 2026، كما حصل على لقب الدوري الإنجليزي وتوج هدافا للمسابقة وأفضل ممرر بها.

في المقابل، ساهم حكيمي (26 عاما)، القائد الثاني في صفوف سان جرمان، في تتويج فريق العاصمة برباعية تاريخية (الدوري والكأس وكأس الأبطال المحلية، وخصوصا دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه) إلى جانب بلوغه نهائي النسخة الأولى لمونديال الأندية قبل أن يخسر أمام تشيلسي الإنجليزي.

ومن جهته، تألق المليوي (29 عاما) مع منتخب بلاده الرديف بقيادته إلى لقب كأس أمم أفريقيا للمحليين في تنزانيا وكينيا وأوغندا حيث توج هدافا للمسابقة برصيد ستة أهداف بينها ثنائية في المباراة النهائية على حساب مدغشقر (3 – 2).

وضمت القائمة مهاجم بيراميدز الدولي الكونغولي الديمقراطي فيستون مايبلي الذي ساهم بشكل كبير في تتويج الفريق المصري بأول ثلاثة ألقاب في تاريخه: دوري أبطال أفريقيا على حساب صنداونز الجنوب أفريقي، كأس أفريقيا – آسيا – المحيط الهادي ضمن النسخة الثانية من كأس القارات بتسجيله ثلاثية الفوز على أهلي جدة السعودي 3 – 1، والكأس السوبر الأفريقية على حساب نهضة بركان 1 – 0.

ونجح نادي بيراميدز خلال عام 2025 في التتويج بلقب دوري أبطال أفريقيا، ثم لقب كأس القارات الثلاث، وأخيرا كأس السوبر الأفريقي، كما يتصدر الفريق تصنيف الأندية في القارة السمراء.

> مدرب منتخب المغرب تحت 20 عاما محمد وهبي الذي قاد «أشبال الأطلس» إلى إحراز المونديال يتنافس على جائزة أفضل مدرب

ورشح الاتحاد الأفريقي، ثلاثي نادي بيراميدز، المغربي محمد الشيبي، والكونغولي فيستون مايبلي، والبوركيني بلاتي توريه، للفوز بجائزة لاعب العام داخل القارة وكذلك إبراهيم عادل لاعب بيراميدز السابق والمنتقل مؤخرا إلى الجزيرة الإماراتي لذات الجائزة عن فترته مع بطل أفريقيا والتي توج خلالها بلقب دوري الأبطال.

كما شملت القائمة المهاجم الغابوني لفريق لوس أنجلس أف.سي ثاني هدافي الدوري الأميركي، ولاعب الوسط المهاجم لنادي نابولي الكاميروني أندريه – فرانك زامبو أنغيسا وزميله السابق في النادي الجنوبي مهاجم قلعة سراي التركي حاليا أوسيمهين الذي نال الجائزة العام قبل الماضي، ومواطن الأخير لوكمان. وجاء في اللائحة مهاجم بوروسيا دورتموند الألماني الدولي الغيني سيرهو غيراسي، والسنغاليان إيلمان ندياي (إيفرتون الإنجليزي) وباب مطر سار (توتنهام الإنجليزي).

مرشح بقوة

وقامت لجنة من الخبراء الفنيين للاتحاد القاري ومدربين من ذوي الخبرة وأساطير الكرة الأفريقية وممثلي وسائل الإعلام المختارين من عدد من البلدان بوضع القائمة الأولية لمختلف الفئات، مع الأخذ بالاعتبار أداء المرشحين في الفترة بين السادس من يناير والخامس عشر من أكتوبر 2025.

ويتنافس مدرب المنتخب المغربي لفئة تحت 20 عاما محمد وهبي الذي قاد "أشبال الأطلس" إلى إحراز لقب مونديال 2025 في تشيلي الأحد الماضي، على جائزة أفضل مدرب مع مواطنيه وليد الركراكي، مدرب المنتخب الأول، وطارق السكتيوي المتوج مع المنتخب الرديف بلقب كأس أمم أفريقيا للمحليين هذا العام.

كما ضمت اللائحة مدرب الفراعنة حسام حسن ومدرب تونس سامي الطرابلسي ومواطنه مدرب نهضة بركان معين الشعباني، والمدرب الكرواتي لنادي بيراميدز كرونوسلاف يورتشيتش، وبيدرو ليتاو بريتو الملقب بـ"بوبيشتا" الذي قاد منتخب بلاده الرأس الأخضر إلى نهائيات كأس العالم للمرة الأولى في تاريخه، إلى جانب مدرب السنغال باب ثياو ومدغشقر روموالد راكوتوندرابي.

ويتنافس أربعة لاعبين عرب بين عشرة على جائزة أفضل حارس مرمى هم المغربيان ياسين بونو (الهلال السعودي) ومنير المحمدي (نهضة بركان) والمصري أحمد الشناوي (بيراميدز) والتونسي أيمن دحمان (الصفاقسي).

وضمت لائحة العشرة المرشحين لجائزة أفضل لاعب محلي سبعة عرب هم المصريون أحمد سامي (بيراميدز) وإبراهيم عادل (بيراميدز ويلعب حاليا مع الجزيرة الإماراتي) وإمام عاشور (الأهلي) والمغاربة محمد حريمات (الجيش الملكي) ومحمد الشيبي (بيراميدز) وأسامة المليوي (نهضة بركان) والجزائري إسماعيل بلقاسمي (أهلي طرابلس الليبي). وضمت لائحة المرشحين لأفضل لاعب واعد ثلاثة مغاربة هم عبدالله وزان (أياكس أمستردام الهولندي) وحسام الصادق (اتحاد تواركة) وعثمان معما (واتفورد الإنجليزي).

وتواجدت منتخبات المغرب والمغرب تحت 20 عاما والجزائر ومصر وتونس ضمن المرشحين لجائزة أفضل منتخب، إلى جانب الرأس الأخضر وساحل العاج وغانا والسنغال وجنوب أفريقيا. وضمّت قائمة المرشحين لأفضل ناد شباب بلوزداد وشباب قسنطينة (الجزائر) وبيراميدز ونهضة بركان والهلال السوداني.

وتعتبر جائزة أفضل لاعب في أفريقيا 2025 والتي تعرف أيضا باسم "الكرة الذهبية الأفريقية" هي الأهم بين جوائز الكاف التي يتم توزيعها في الحفل السنوي، والتي تشهد منافسة بين محمد صلاح وأشرف حكيمي هذا العام.

مسار تصاعدي.. المنتخب المغربي يراهن على الإداري الإسباني أبيان بيردومو

الرباط - أصبح منتخب المغرب الأول لكرة القدم على بُعد خطوة واحدة من التوقيع مع أحد العقول اللامعة في إدارة نادي ريال مدريد الإسباني، حسب وسائل إعلام. بلغ المنتخب المغربي نصف نهائي كأس العالم قطر 2022 وصنع الحدث مع المدرب الوطني وليد الركراكي، ويبدو أنه يخطط إستراتيجيا على المدى المتوسط لمحاكاة نفس الإنجاز في مونديال 2026.

يضع منتخب المغرب التفاصيل الأخيرة في صفقة التعاقد مع أبيان بيردومو (45 عاما) وهو رئيس قسم التدريب والمنهجية في نادي ريال مدريد حاليا، حسب مصادر يومية ماركا الإسبانية.

سيسدل بيردومو الستار على 13 عاما متتاليا من العمل في أروقة ريال مدريد على رأس وظائف مختلفة أبرزها إدارة قطاع الناشئين، فيما عمل سابقا لمدة 3 سنوات في أتلتيكو مدريد بين 2009 و2012. سيضع بيردومو هذه الخبرة الهائلة تحت تصرف إدارة المنتخب المغربي الطامح لمواصلة إنجازاته العالمية على مستوى كل الفئات، سواء المنتخب الأول أو الشباب أو الأولمبي.

من المنتظر أن يعمل أبيان، المولود في جزر الكناري، ضمن فريق احترافي يشرف عليه الأسطورة جمال فتحي وهدفه اكتشاف المواهب وصقلها وتطويرها، لتغذية المنتخب المغربي الأول.

يضم فريق جمال فتحي أسماء أوروبية أخرى بخلاف أبيان، مثل المدرب الفرنسي السابق فيرناندو دا كروز، ومدير أكاديميتي ديبورتيفو ألافيس وسبورتينغ خيخون السابق أوسكار غارو.

سيكون أبيان إضافة قوية بلا شك للمغرب، فالإداري الإسباني الشاب يشتهر بقدرته على صناعة المواهب، وأبرز اكتشافاته في الماضي القريب هو الأرجنتيني نيكو باز لاعب ريال مدريد السابق وكومو الحالي.

جاء تتويج المنتخب المغربي بكأس العالم للشباب تشيلي 2025 نتاج ثمرة لسنوات من التعب والجهد في مكاتب الاتحاد المغربي لكرة القدم، واستكمالا لسياسة النهضة الكروية التي تبناها المسؤولون. في كأس العالم قطر 2022 أصبح رجال الركراكي أول منتخب عربي وأفريقي يبلغ نصف النهائي، وعاد في أولمبياد باريس 2024 ليحصد الميدالية البرونزية، ثم واصل الهيمنة وحصد كأس العالم للشباب تشيلي 2025.

> أبيان بيردومو سيكون إضافة قوية بلا شك للمغرب، فالإداري الإسباني الشاب يشتهر بقدرته على صناعة المواهب

أعرب فتحي جمال، مدير التطوير في الاتحاد المغربي لكرة القدم، عن فخره الكبير بالإنجاز التاريخي الذي حققه منتخب المغرب تحت 20 عاما، بعد تتويجه بلقب كأس العالم التي أقيمت في تشيلي، إثر فوزه المستحق في النهائي على الأرجنتين بهدفين دون رد. هذا التتويج، الذي يُعد الأول من نوعه في تاريخ الكرة المغربية والعربية على هذا المستوى، يمثل، حسب فتحي جمال، "نقطة تحوّل في مسار بناء منتخب مغربي قادر على المنافسة عالميا لعقود قادمة".

في تصريحات صحفية أوضح فتحي جمال أن هذا اللقب العالمي لم يأتِ من فراغ، بل هو نتاج سنوات من العمل الجاد والتخطيط الإستراتيجي الذي انطلق منذ فترة طويلة تحت إشراف رئيس الاتحاد المغربي فوزي لقجع على مستوى المنتخب المغربي في جميع الفئات. وقال "ما تحقق هو ثمرة جهود جماعية شارك فيها اللاعبون، الجهاز الفني، وكل مكونات منتخب المغرب بشكل خاص. لقد اشتغلنا على مشروع متكامل هدفه بناء منتخب المستقبل، وهذا الإنجاز العالمي هو أولى لبنات النجاح".

يرى فتحي جمال أن التتويج بمونديال تشيلي هو أكثر من مجرد لقب، بل خطوة حاسمة في إطار التحضير لجيل قادر على التألق في المحطات الكبرى المقبلة، قائلا "معظم لاعبي هذا المنتخب سيكونون جزءا من منتخب الألعاب الأولمبية 2028 في لوس أنجلس، وربما يشكلون نواة منتخب المغرب في كأس العالم 2030. نحن لا نحتفل فقط بلقب، بل نؤسس لجيل جديد من الأبطال".

ومع استمرار تنفيذ إستراتيجية "جيل 2030، يبدو أن الكرة المغربية في طريقها نحو ترسيخ مكانتها بين كبار اللعبة على المستوى العالمي، كما عبّر عن ذلك فتحي جمال بقوله "هذا الإنجاز ليس نهاية، بل بداية لمسار طويل من النجاحات القادمة".

نجاح متواصل

عقبات صعبة تهدد طموحات الاتحاد الليبي للبقاء في كأس الكونفدرالية

طرابلس - ستكون مهمة نادي الاتحاد الليبي صعبة عندما يحل ضيفا على نظيره المصري البورسعيدي، الأحد المقبل في ملعب السويس الجديد، في ذهاب الدور التمهيدي الثاني من بطولة كأس الكونفدرالية الأفريقية.

وسقط النادي الليبي في فخ التعادل السلبي أمام ضيفه المصري في مباراة الذهاب التي أقيمت على ملعب طرابلس الدولي ويحتاج رجال المدرب الوطني حمدي بطاو للفوز بأي نتيجة أو التعادل الإيجابي من الأراضي المصرية لحسم الترشح والتأهل إلى دور المجموعات في البطولة. ويواجه نادي الاتحاد الليبي 3 عقبات تهدد طموحاته الكبيرة في تحقيق نتيجة إيجابية من أجل المضي قدما في بطولة كأس الكونفدرالية الأفريقية.

أول عقبة سيصطدم بها الاتحاد الليبي هي ضعف لياقة اللاعبين وعدم اكتمال الجاهزية البدنية، إذ إن فترة الإعداد لخوض مواجهتين أمام المصري البورسعيدي كانت قصيرة جدا.

ولم يصل أصحاب القمصان الحمراء بعد إلى مستوى الجاهزية المطلوبة لخوض مواجهة قوية أمام المصري وخاصة على المستوى البدني بسبب عدم انطلاق الدوري الليبي بعدُ، كما أن الاتحاد لم يخض سوى 3 مباريات رسمية فقط، في حين لعب المصري 11 مباراة رسمية. ينتظر المدرب المحلي حمدي بطاو عمل كبير مع نادي الاتحاد خلال مباراة الحسم، حيث إن هناك عددا كبيرا من اللاعبين لم تكتمل جاهزيتهم البدنية وهذا الأمر سوف يسبب مشكلات كبيرة من أجل تحقيق نتيجة إيجابية. ثاني العقبات التي تواجه الاتحاد لتحقيق نتيجة إيجابية هي عقدة خارج الأرض، إذ فشل الفريق الليبي في تحقيق أي فوز خارج ملعبه بالبطولات الأفريقية والعربية في 4 مباريات خاضها أمام الأندية المصرية أمام قطبي الكرة هناك الأهلي والزمالك.

إذ خسر الفريق في 3 مواجهات كانت ضد الأهلي المصري في دوري أبطال أفريقيا والتي كان آخرها في عام 2010 في دور الـ16 من المسابقة، وفي مباراة الذهاب نجح الاتحاد في تحقيق الفوز (2 – 0) في طرابلس من توقيع يونس الشيباني وأحمد الزوي، لكن الأهلي نجح في تحقيق الفوز في مباراة الإياب والتأهل عقب تفوقه بثلاثية نظيفة بالقاهرة.

أيضا خسر الاتحاد أمام الزمالك في 2006 في دوري أبطال العرب بنتيجة (4 – 1) بركلات الترجيح عقب انتهاء الوقت الأصلي بفوز الفريق الليبي في طرابلس بهدف وحيد والهزيمة في القاهرة بذات النتيجة ويسعى زملاء معاذ عيسي لفك عقدة غياب الفوز خارج البلاد. أما العقبة الثالثة فتتمثل في أن النادي الليبي سجل نتيجة غير مطمئنة في مباراة الذهاب والتي انتهت بالتعادل السلبي، ويكفي الفريق المصري الذي سيحاول استغلال عاملي الأرض والجمهور أن يحقق الفوز والتأهل إلى دور المجموعات في بطولة كأس الكونفدرالية الأفريقية.

وسيكون على الاتحاد الليبي الدفاع بشراسة عن هذه النتيجة وبذل مجهود مضاعف لتسجيل هدف على ألا يخسر المباراة من أجل مواصلة مشواره في البطولة الأفريقية.

ويأمل الاتحاد الليبي في تحقيق طموحات جماهيره الكبيرة بالذهاب بعيدا في منافسات كأس الكونفدرالية أملا في المنافسة على اللقب، إذ لم ينجح الفريق الليبي في الفوز بأي لقب في البطولات الأفريقية خلال مشاركاته السابقة التي تعود إلى 58 عاما.

إثارة لافتة

العرب
الخميس 2025/10/23
السنة 48 العدد 13640

الليل في برلين لم يعد كما كان

برلين، عاصمة السهر، تواجه أزمة تهدد نواديها الليلية بسبب ارتفاع التكاليف وتغير الأذواق. نواد مثل "ريناتي" و"شْفوتس" تكافح للبقاء وسط تراجع الإيرادات. المدينة التيً كانت رمزًا للحرية الليلية، تحاول إنقاذ روحها من الانطفاء.

أنقذوا السهر

برلين - منذ سقوط جدار برلين عام 1989 تحوّلت العاصمة الألمانية إلى ما يشبه أسطورة ليلية، مدينة لا تنام، تتنفس الموسيقى وتعيش على إيقاع التكنو والرقص حتى ساعات الفجر الأولى. كانت النوادي الليلية في برلين أكثر من مجرد أماكن للترفيه، بل فضاءات للحرية والتجريب، منصات ثقافية تحتضن كل ما هو مختلف، ومختبرات اجتماعية تعيد تعريف الهوية والاندماج والتمرد.

لكن هذه المدينة التي كانت تُعرف بـ"عاصمة السهر" باتت اليوم تكافح للحفاظ على نبضها الليلي، في مواجهة ضغوط اقتصادية واجتماعية متزايدة. فارتفاع أسعار الإيجارات، وتغير أذواق الشباب، وتراجع السياحة الليلية، كلها عوامل تهدد بإطفاء أضواء النوادي واحدا تلو الآخر.

في نادي "ريناتي"، الواقع في مجمع سكني خافت الإضاءة قرب نهر شبريه، لا تزال الأجواء مشتعلة. الموسيقى تنبعث من الزوايا، والأجساد تتمايل في متاهة من الغرف والممرات، والأنوار الخافتة ترسم ظلالًا على الجدران العارية. احتفل النادي مؤخرًا بعيده الثامن عشر، لكن الاحتفال كان مشوبًا بالقلق، إذ قد يكون الأخير، مع اقتراب نهاية عقد الإيجار.

يقول السائح البريطاني أوسكار ليستر (30 عامًا) "من المحزن أن تكون هذه على الأرجح آخر مرة أزور فيها ريناتي. هذا المكان ليس مجرد ناد، بل تجربة كاملة." أما مايكه شوينبيرغ، وهي من سكان برلين، فتعبّر عن حنينها قائلة "كل النوادي التي كنت أعرفها عندما بلغت سن الرشد تغلق أبوابها. يبدو أن ثقافة السهر في برلين بدأت تتلاشى."

في التسعينات كانت برلين مدينة الفرص الليلية، حيث تحوّلت المصانع المهجورة إلى نوادٍ، والمستودعات إلى مسارح للرقص. كانت تلك النوادي ملاذًا للثقافات المضادة، ومساحات آمنة للمهمّشين، ومراكز جذب لعشاق الموسيقى من كل أنحاء العالم. لكن مع مرور الوقت تغيّرت المدينة. مشاريع التحديث العمراني، وارتفاع أسعار العقارات، وتحوّل بعض الأحياء إلى مناطق سكنية فاخرة، كلها ساهمت في تقليص المساحات الحرة التي كانت تحتضن هذه الحياة الليلية.

ثم جاءت جائحة كورونا لتضرب قلب هذه الثقافة. أُغلقت النوادي لأشهر طويلة، وتوقفت الحفلات، وتراكمت الديون. ومع عودة الحياة إلى طبيعتها، لم تعد الأمور كما كانت. ارتفعت أسعار الدخول والمشروبات، وتراجع عدد الزوار، خاصة مع انخفاض الرحلات الجوية الرخيصة التي كانت تجلب الآلاف من المحتفلين في عطلات نهاية الأسبوع.

تقرير لجنة النوادي في برلين أواخر العام الماضي كان صادمًا: 46 في المئة من النوادي تفكر في الإغلاق خلال 12 شهرًا، وثلثاها سجلا انخفاضًا كبيرًا في الإيرادات. النوادي التي كانت تملأ ليالي برلين بالحياة، باتت اليوم تكافح من أجل البقاء.

من بين هذه النوادي يبرز اسم "شْفوتس"، الذي يُعد من أقدم وأكبر نوادي المثليين في ألمانيا، وربما في أوروبا. تقول مديرته كاتيا ياغر "منذ 2024، بدأنا نسجل عجزًا شهريًا يقارب 50 ألف يورو. الناس ما زالوا يأتون، لكنهم لم يعودوا ينفقون كما في السابق. كانوا يشربون ثلاث كؤوس أو أربعا، الآن يكتفون بواحدة."

في يوليو الماضي اضطر النادي إلى إعلان إفلاسه، وأطلق نداءً لمجتمع الميم في المدينة: "عودوا إلى الحفلات، أنقذوا شْفوتس." الاستجابة كانت مؤثرة، إذ جُمعت أكثر من 51 ألف يورو في حملة تبرعات، لكن التحديات لا تزال قائمة.

ويحاول النادي اليوم التكيّف مع الواقع الجديد، عبر استغلال مساحته التي تبلغ 1600 متر مربع، وتأجيرها للمناسبات الخاصة والعروض المسرحية والحفلات النهارية. لكن هذا لا يعوّض عن فقدان الجوهر: تلك الليالي الطويلة التي كانت تبدأ بعد منتصف الليل، وتمتد حتى تشرق الشمس على مدينة لا تعرف النوم.

في برلين الليل ليس مجرد وقت، بل حالة ذهنية، أسلوب حياة، وطقس اجتماعي. النوادي ليست أماكن مغلقة، بل مساحات مفتوحة للحرية والتجريب والتعبير. حين تُغلق هذه النوادي لا تُطفأ فقط أضواء الرقص، بل تُخمد أيضًا شرارات الإبداع، وتفقد المدينة جزءًا من روحها.

ومع ذلك، لا تزال هناك مقاومة. فالحفلات السرية تعود، والمبادرات المجتمعية تتكاثر، والموسيقى لا تزال تنبعث من الأزقة والمستودعات. برلين، رغم كل شيء، لا تزال تقاوم النسيان، وتحاول أن تحافظ على لقبها كعاصمة السهر، ولو على إيقاع أبطأ، ونغمة أكثر حزنًا.

في النهاية، قد تتغير الأذواق وتتبدل الأجيال، لكن ما يبقى هو الحنين إلى تلك الليالي التي كانت فيها برلين مدينة لا تُقهر، حيث كان الليل وعدًا بالحرية، والموسيقى لغة لا تحتاج إلى ترجمة.

عام الحصان في اليابان.. تقاطع بين الفلك والتقاليد

طوكيو - مع اقتراب عام 2026، الذي يصادف عام الحصان وفقًا للتقويم الصيني التقليدي، تتجدد في اليابان مظاهر الاحتفاء بهذا الحيوان الذي يحتل مكانة رمزية وروحية عميقة في الثقافة المحلية.

ويُعرف هذا التقويم في اليابان باسم "إيتو"، حيث تتناوب فيه اثنا عشر حيوانًا على تمثيل كل عام، ويُستخدم الحصان في الزخارف الموسمية، وبطاقات التهنئة بالعام الجديد "نينغاجو"، والتقويمات التي تنتشر في أنحاء البلاد بدءًا من ديسمبر حتى مطلع العام.

الخيول في اليابان ليست مجرد رموز فلكية، بل كانت منذ العصور القديمة تُعتبر مخلوقات مقدسة مكرّسة للآلهة في المعابد الشنتوية. وكان الأثرياء يتبرعون بخيول حقيقية لهذه المعابد، لكن مع مرور الزمن ظهرت بدائل رمزية مثل نماذج مصنوعة من الطين أو الخشب أو القش، ثم تطورت إلى ألواح خشبية تُعرف باسم "إيما"، تُزيّن بصور الخيول وتُعلّق في المعابد، حيث يكتب الناس عليها أمنياتهم للعام الجديد، في طقس يجمع بين الجوانب الروحية والتقاليد الشعبية.

ولا تقتصر العلاقة بين اليابانيين والخيول على الرموز فقط، بل تمتد إلى مهرجانات شعبية ذات طابع تاريخي وروحي، أبرزها مهرجان "سوما نوماوي" في محافظة فوكوشيما، حيث يشارك المئات من الفرسان وهم يرتدون دروع الساموراي في عروض تحاكي المعارك القديمة. كما تُقام احتفالات "يابوسامي" في المعابد، وهي طقوس فروسية يطلق فيها الرماة سهامهم على أهداف أثناء امتطائهم الخيول، في مزيج فريد من الرياضة والعبادة.

عام الحصان في اليابان ليس مجرد تقليد فلكي، بل مناسبة لإحياء إرث طويل من التقدير لهذا الحيوان، الذي يجسد القوة والسرعة والارتباط بالسماء، ويُعيد إلى الذاكرة الشعبية مشاهد من التاريخ والأسطورة والبعد الروحي.

إلهام علي في قمة فوربس الشرق الأوسط

الرياض - تتألق إلهام علي في قمة فوربس الشرق الأوسط للمرأة لتعيد تعريف حضور المرأة في الفن والإعلام.

في مشهد يعكس التحول الثقافي الذي تشهده السعودية، تشارك الممثلة إلهام علي في فعاليات قمة فوربس الشرق الأوسط للمرأة التي انعقدت في الرياض يومي 2 و3 نوفمبر 2025، لتكون واحدة من أبرز الوجوه الفنية التي جسّدت حضور المرأة في الإعلام والفن ضمن منصة عالمية تحتفي بالقيادات النسائية وصانعات التغيير.

إلهام، التي عُرفت بأدوارها الجريئة والمتميزة في الدراما الخليجية، لم تكن مجرد ضيفة في القمة، بل صوتا فنيا يعكس تطور صورة المرأة السعودية في المجال الإبداعي. حضورها يأتي ضمن جلسات حوارية تناولت تأثير الفن في صياغة السرديات المجتمعية، ودور الفنانات في تمكين المرأة وتعزيز حضورها في الفضاء العام.

وفي إحدى الجلسات التي تحمل عنوان "المرأة والدبلوماسية: بناء الجسور وتمكين الأجيال"، تشارك إلهام علي في نقاشات حول دور الفن في تعزيز الحوار بين الثقافات، لتؤكد أن التمثيل ليس مجرد مهنة، بل وسيلة للتعبير عن قضايا المجتمع، وكسر الصور النمطية، وإلهام الأجيال القادمة.

وأكدت الممثلة السعودية في تصريحات سابقة أن الفن الحقيقي لا ينفصل عن الواقع، وأن الفنانة السعودية اليوم ليست فقط على الشاشة، بل في قلب التحولات الاجتماعية والثقافية التي تعيشها المملكة.

القرية المغربية ضيف شرف مهرجان الظفرة للتمور

الظفرة (الإمارات) - في إطار تعزيز العلاقات الثقافية والاقتصادية بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، يشارك المغرب ضيف شرف في مهرجان ومزاد الظفرة للتمور، الذي يُعد من أبرز الفعاليات التراثية والزراعية في المنطقة. وتأتي هذه المشاركة لتسلط الضوء على التراث المغربي الغني، وتفتح نافذة فريدة أمام الزوار للتعرف على ملامح من الثقافة المغربية الأصيلة.

تُجسّد "القرية المغربية" داخل المهرجان تجربة متكاملة تجمع بين العرض التراثي والتسويق الزراعي، حيث تعرض أجود أصناف التمور المغربية، وعلى رأسها تمر "المجهول" الشهير عالميًا، إلى جانب منتجات تقليدية مثل كعب الغزال والفقاص والغريبة والسلو وزيت الأرجان المعروف بفوائده الصحية والتجميلية.

وتؤكد فاطمة منصفي، المنسقة الإعلامية للقرية، أن الهدف من المشاركة هو التعريف بالتمور المغربية وتسويقها، وفسح المجال أمام الزوار من مختلف الجنسيات لتجربة النكهات المغربية الفريدة، ضمن أجواء تعكس روح الضيافة والكرم المغربي، حيث يُقدّم الشاي المغربي أمام الزوار في طقس احتفالي حيّ.

ولا تقتصر القرية على المنتجات فحسب، بل تقدم عروضًا حية للفنون الشعبية المغربية مثل "العيساوة" و"الدقة المراكشية"، التي تُحيي أجواء الاحتفالات التقليدية وتُضفي طابعًا فنيًا على الفعالية.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

انتصر... إنك مغربي

بعد فوزه بكأس العالم للشباب في كرة القدم بالعاصمة التشيلية سانتياغو، استقبل المغرب الرسمي والشعبي منتخبه الوطني، تقديرا للروح الإيجابية، والمشاعر الوطنية المتدفقة التي جعلت اللاعبين يحققون انتصارا مستحقا هو الأول من نوعه عربيا وإسلاميا وأفريقيا، واعتزازا بمسيرة التحدي الاستثنائي التي تعيش المملكة على وقعها في سياق مشروع النهضة الشامل والرقي بالرياضة كواحدة من أهم مكونات القوة الناعمة في مجتمع يؤمن بالتميز ويدفع إليه.

في الدور النهائي، تغلب منتخب المغرب على الأرجنتين بهدفين دون مقابل، حيث جاءت ثنائية "أشبال الأطلس" عن طريق النجم الصاعد ياسر الزبيري، الذي سجل هدفين رائعين في الدقيقتين 12و 29 في المباراة التي أقيمت على ملعب "خوليو مارتينيز برادانوس". أكدت تلك اللحظات التاريخية على أن ما حققه المنتخب المغربي للأكابر في مونديال قطر 2022، لم يكن مجرد صدفة كما يزعم الفاشلون، وانما هو نتيجة الرؤية الواضحة والتخطيط العلمي والاعداد الجدي والإيمان بأن الارادة تصنع المستحيل، والعزم يقهر الصعاب، وبأن المغربي قادر على الانتصار في كل الاختبارات والامتحانات والتحديات، حتى لكأني أقول لكل مغربي في لحظة التحدي: «انتصر.. إنك مغربي.»

في شتاء 2022، استطاع المنتخب المغربي لكرة القدم أن يبهر العالم بوصوله لنصف نهائي كأس العالم بقطر، محققا إنجازا تاريخيا لم يسبق لمنتخب عربي أو أفريقي الوصول إليه.

فقد بدأ رحلته بتصدر ما سميت آنذاك بمجموعة الموت التي كانت تضم بلجيكا المصنفة ثانيا عالميا وكرواتيا وصيفة المونديال السابق وكندا، بتعادل سلبي مع كرواتيا وفوزين على بلجيكا 0–2 وكندا 1–2، ثم قدم عرضا تكتيكيا محكما أمام إسبانيا انتهى بالتعادل السلبي والتأهل بركلات الترجيح 0–3، ومن هناك انتقل الى الدور ربع النهائي حيث فاز على البرتغال بهدف وحيد سجله يوسف النصيري خريج أكاديمية محمد السادس، ليصبح المغرب أول منتخب أفريقي وعربي يتأهل للمربع الذهبي.

بعد فوزهم ببطولة العالم للشباب، خاطب الملك محمد السادس أبناءه المتوجين: «إنه لمن دواعي سرورنا وفخرنا أن نتوجه إليكم بأحر التهاني على هذا الإنجاز العالمي الجديد، الأول من نوعه في تاريخ كرة القدم المغربية، وإننا لنشيد بهذا التألق الرياضي الذي جاء ثمرة مباركة لثقتكم العالية بالنفس، ولإيمانكم الراسخ بقدراتكم ومهاراتكم، ولما أبنتم عنه من روح التلاحم والانسجام، وأداء احترافي رائع طيلة أطوار هذه البطولة، حيث شرفتم بلدكم وشبابه أيما تشريف، ومثلتموه وقارتنا الأفريقية خير تمثيل.»

في الأثناء، تستمر المملكة في مشروعها الريادي. بعد أقل من شهرين، ستحتضن المملكة النسخة الـ35 من نهائيات كأس الأمم الأفريقية خلال الفترة من 21 ديسمبر 2025 إلى 18 يناير 2026، في 6 مدن مغربية هي الرباط والدار البيضاء وطنجة وفاس وأغادير ومراكش، لتكون بذلك عاصمة كرة القدم في القارة السمراء والمرشحة الأبرز للفوز بلقبها.

في ديسمبر 2024، أكد الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، أن نهائيات كأس العالم للرجال في كرة القدم للعام 2030 ستقام في المغرب وإسبانيا والبرتغال، على أن تستضيف 3 دول في أميركا الجنوبية مباراة واحدة لكل منها. كل ذلك يشير الى أن المستحيل ليست مغربيا... وبالفعل: «انتصر.. إنك مغربي.»